وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الأهمية الاقتصادية للأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبتين:

- نهاد طوبة
- صبرينة مزهود

إشراف الدكتورة:

أحلام يوسف

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
رابح أولاد ضياف	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
أحلام يوسف	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945
مباركية عبد القادر	أستاذ مساعد "أ"	عضو مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية

1442-1443هـ / 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة.

فالحمد لله كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الأستاذة الفاضلة المشرفة "يوسف أحلام" على كل المجهودات التي بذلتها معنا ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل وتذليل ما واجهناه من صعاب.

كما لا يفوتني في هذا المقام ان لشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم قبول مناقشة هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى جميع أساتذة قسم التاريخ الأفاضل الذين قدموا لنا المساعدة من خلال توجيهاتهم ونصائحهم.

إهداء

بعد مشوار طويل وحافل بالجد وبفضل الله وعونه الذي أحمده أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية.

أهدي هذا العمل المتواضع الى من علمني العطاء بدون انتظار من أحمل اسمهما بكل افتخار " الوالدين الكريمين"

الى سندي في الحياة اخوتي "اسلام، هناء، منار"

الى روح جدي رحمه الله وطيب ثراه

الى صديقة دربي وتوءم روحي سامية.

الى أساتذتي الكرام.

الى كل من شجعني ولو بكلمة الطيبة.

الى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي

وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع عونا لكل طالب

إهداء

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في اتمام هذه المذكرة والذي ألهمني الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا.

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة...

وها أنا ذا أختم مذكرة تخرجي بكل همة ونشاط.

وأمتن لكل من كان له فضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير، الأبوين والأهل والأصدقاء ...

كما اتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الاستاذة المشرفة "احلام يوسفي" على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في اطراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة كما أتقدم بجزيل الشكر الى اعضاء لجنة مناقشة الموقرة وجميع الاساتذة المحترمين في الجامعة.

أقدم لكم هذه المذكرة وأتمنى أن تحوز على رضاكم.

فهرس المحتويات

مقدمة..... **أ – هـ**

الفصل الأول: ماهية الأسواق..... 7-32

المبحث الأول: تعريف الأسواق..... 7

1-التعريف اللغوي..... 7-8

2-التعريف الاصطلاحي..... 9-10

3-التعريف الاقتصادي..... 10-11

4-الاسواق قبل الإسلام..... 12-13

5-الأسواق بعد الإسلام..... 14-16

المبحث الثاني انواع الأسواق..... 17

1-الاسواق الدائمة..... 17

أ- اسواق المدن غير الساحلية..... 17

- اسواق دمشق..... 17-19
- اسواق حلب..... 19-20
- اسواق حماه..... 20-21
- اسواق حمص..... 21

ب-اسواق المدن الساحلية..... 21

- اسواق هكا..... 21

ج-اسواق في مدن شامية أخرى..... 22-24

2-الاسواق الغير دائمة..... 24

3-الاسواق الموسمية..... 24-25

- الأعياد..... 25-26

4-الاسواق السنوية..... 26

أ- الاسواق الاعتيادية..... 26-27

ب-الأسواق الأسبوعية..... 27

فهرس المحتويات

المبحث الثالث: مقومات السوق..... 28

1-المكان والزمان..... 28

2-السلع والخدمات ووسائل الدفع..... 30-29

3-البائعون والمشترون..... 31

4-القائمون على السوق..... 33

5-الوسطاء في السوق..... 34

الفصل الثاني: الدور الاقتصادي للأسواق..... 65-34

المبحث الأول: الهيئة الإدارية المشرفة على الأسواق..... 34

1-الحاكم او الوالي..... 38-34

2-نظام الحسبة ومراقبه الأسواق..... 38

3-الجودة ومراقبة الأسواق..... 44

المبحث الثاني: وسائل التعامل التجاري..... 46

1-النظام النقدي..... 46

2-العملة المستخدمة..... 48-47

3-النقود المتداولة..... 50-48

4-المقايضة..... 52-50

5-السفاتج..... 54-52

6-المكاييل والاوزان والمقاييس..... 56-55

أولا: المكاييل..... 58-56

ثانيا: الموازين..... 59-58

ثالثا: المقاييس..... 64-60

المبحث الثالث: السلع التجارية..... 62

1-السلع الزراعية المصدرة..... 64-62

2-السلع الصناعية المصدرة..... 65

الفصل الثالث..... 76-67

المبحث الأول عوامل ازدهار الأسواق..... 67

فهرس المحتويات

الموقع..... 67

1-الطريق التجارية..... 68-69

2-التسهيلات التجارية..... 69

أ-تشجيع الاسلام على التجارة..... 69-70

ب-انشاء الاسواق وتنظيمها..... 70

ج-الغاء الضرائب..... 70-71

د-عقد الاتفاقيات التجارية..... 71-72

المبحث الثاني: عوامل ضعف الأسواق..... 73

1-العوامل الطبيعية..... 73

أ- الطاعون..... 73

ب-الزلزال..... 74

ج-السيول..... 74

د-الحرائق..... 74-75

2-العوامل البشرية..... 75-76

الخاتمة..... 78-80

قائمة المصدر والمراجع.....

الملاحق.....

مقدمة

مقدمة

بسم الله الواحد المعبود، الذي عم بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، احمده سبحانه واشكره، وهو بكل لسان محمود، اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود... أما بعد:

احتلت بلاد الشام مكانة هامة في العصر الاسلامي وهذا بعد انضمامها الى مجال العالم الاسلامي و نظرا لموروثها التاريخي و اهتمام الخلفاء الراشدين و انتقال الكثير من القبائل العربية الحجازية إليها فإنها اصبحت مراكز تجارية حضرية في جميع المجلات لعل اهمها المجال الاقتصادي حيث تركزت و تنوعت فيها الانشطة و كثرت فيها المبادلات و لعبت دور الوسيط في العالم الاسلامي و العالم البيزنطي، و كانت الشام مركز تجاريا كبيرا و التجارة فيها مهنة اساسية البناء المجتمع الشامي، و نظرا لنتشار الاسواق بشكل كبير اقيمت اسواق دائمة وغير دائمة و هذا راجع لحاجة الناس اليها واهتمام الإسلام بشكل عام اهتماما كبيرا بها و من النصوص الشرعية التي ورد فيها حكم الاسواق قوله تعالى: « **أَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا**». "البقرة" الآية 275.

وقد اعتبر القرآن الكريم تعاطي التجارة وارتياد الاسواق والحصول على ما يحتاجونه من السلع والخدمات امرا ال تستقيم حياة البشر بدونه، ومما لا شك فيه ان الدور الحضاري التي كانت ولاتزال تؤديه الشام عبر تاريخها المديد استمد خطورته وبعض الاسباب تتصل بإرادة الله عز وجل واختياره وبعضها الآخر اسباب تاريخية لعبت فيها الاسواق الشامية قبيل الاسلام وبعده الدور الرئيسي الذي أسهم في تشكيل الملامح الحضارية في مدن الشام.

ونظرا لأهمية الاسواق التجارية في بلاد الشام ودورها الواضح في ازدهار البلاد لفت الموضوع انتباهنا ودفعنا الفضول الى دراسته والبحث فيه وقد حاولنا التركيز على الدور الاقتصادي للأسواق في بلاد الشام ومعرفة اسمائها وما كانت تحتويه من سلع وكيف كانت تنظم واهم طرقها التجارية وأشهرها.

أسباب اختيار الموضوع:

ـ الميولات الشخصية لدراسة بلاد المشرق الاسلامي في صدر الاسلام وتم اختيار بلاد الشام بتحديد لبروزها بشكل ملفت، اما السبب الرئيسي هو معرفة اهمية اسواقها ومكانتها في السوق التجارية الاسلامية والاطلاع على مدى تأثيرها ايجابيا او سلبيا فيها.

ـ ابراز الدور الاقتصادي للأسواق خاصة في فترة صدر الاسلام

ـ تقديم صورة عن حالة هذه الاسواق في بلاد الشام

ـ ابراز العوامل المؤثرة في الاسواق التي ساعدت سواء في ازدهارها او ضعفها

الإشكالية:

ولدراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن حيثياته لابد من تحديد اشكالية يمكن وفقها بناء خطة علمية وعلى هذا الاساس نطرح الإشكالية التالية:

الى أي مدى ساهمت أسواق بلاد الشام في ازدهار الحياة الاقتصادية في بلاد الشام؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا الاجابة على التساؤلات التالية:

ماهي أوضاع بلاد الشام قبيل الاسلام؟

ـ ماهي اهم المراكز الاقتصادية في بالد الشام خلال فترة الدراسة؟

كيف ساهمت سياسة الخلفاء والولاة في تنظيم الاسواق والحياة الاقتصادية في بلاد الشام؟

أ. ماهي السلع المتداولة في اسواق بلاد الشام؟

منهج الدراسة:

وللإمام بالموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي حيث بجمع المعلومات التاريخية من مصادر ومراجع ووصفنا الحالة الاقتصادية في الحقبة الزمنية المراد دراستها وكذلك اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي هذا المنهج عمدة البحث التاريخي وهو يقوم على جمع المادة

التاريخية من مصادر ثم يقوم بتحليلها وتفسيرها واخذ الاحكام منها الى المصادر الاصلية وتحليل ما ورد فيها.

حدود الدراسة:

تناولت الدراسة الحدود التالية:

الحدود الموضوعية: تناولت الجانب الاقتصادي في بلاد الشام في صدر الإسلام.

الحدود الزمنية: امتدت الفترة الزمنية المدروسة في صدر الاسلام من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عصر الخلفاء الراشدين.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على منطقة بلاد الشام.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثنا المطول لم نجد دراسة بعنوان الأهمية الاقتصادية للأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام وإنما هناك من الباحثين من قاموا بدراسة الموضوع بشكل عام، على خلاف دراستنا التي قمنا من خلالها بدراسة الموضوع من زاوية أخرى، وركزنا على الأهمية الاقتصادية للأسواق في بلاد الشام في فترة صدر الاسلام.

وبالرغم من ذلك كانت مؤلفاتهم بمثابة القاعدة التي انطلقنا منها في بداية البحث فمن اهمها نذكر:

الأسواق الشامية في العصر المملوكي لفيصل عبد الله محمد بن احمد.

مقاصد الأسواق لمنصوري محمد.

الأسواق التجارية في الحجاز واليمن منذ ظهور الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول (1_232°/622_842م).

خطة الدراسة:

بناءا على المادة العلمية المتوفرة في المصادر والمراجع تم جمع شتاتها في مقدمة وثلاث فصول رئيسية وخاتمة إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع وجاءت هاته الخطة على النحو التالي:

الفصل الأول هو فصل تعريفي جاء بعنوان ماهية الاسواق وقد عالجنا فيه المحاور التالية:

المبحث الاول ويحتوي على التعريف اللغوي والاصطلاحي والاقتصادي

المبحث الثاني فيه أنواع الاسواق

المبحث الثالث تضمن مقومات الاسواق.

الفصل الثاني عنوناه كالآتي الدور الاقتصادي للأسواق حيث انقسم الى

المبحث الاول يتحدث عن الهيئات التنظيمية المشرفة عن الاسواق

المبحث الثاني تناول وسائل التعامل التجاري في الاسواق (المعاملات)

المبحث الثالث عبارة عن السلع التجارية في الاسواق الشامية

الفصل الثالث يتطرق للعوامل المؤثرة على الاسواق ويحتوي على:

المبحث الاول عوامل ازدهار الأسواق.

المبحث الثاني عوامل ضعف الأسواق.

أما **الخاتمة** فهي عبارة عن مجموعة من النتائج والاستنتاجات المتوصل اليها من خلال الدراسة إضافة، إلى مجموعة من الملاحق والفهارس وقائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها.

صعوبات الدراسة:

من أهم الصعوبات التي واجهناها نذكر:

عدم وجود المعلومات اللازمة بطريقة مباشرة فوجب التنقيب عنها بين ثنايا المصادر والمراجع فأخذ هذا منا وقت.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هاته جملة من المصادر والمراجع التي تناولت معلومات هامة تصب مجملها في صلب الموضوع وهناك المكملة لعدة جوانب أخرى.

1 -المصادر العربية:

*الكامل في التاريخ لابن الأثير.

*التاريخ لصاحبه اليعقوبي.

*الاشارة إلى مجالس التجارة لأبو الفضل الدمشقي.

2 -المعاجم:

لسان العرب لابن المنظور.

3 -كتب الرحالة والجغرافيون

*أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقديسي البشاري.

4 -المراجع العربية:

وهي عديدة تحدثت عن الاسواق وأهميتها الاقتصادية مثل:

*نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون.

الفصل الأول: ماهية الأسواق

المبحث الأول: تعريف الأسواق.

1ـ التعريف اللغوي.

2ـ التعريف الاصطلاحي.

3ـ التعريف الاقتصادي.

4ـ الأسواق قبل الإسلام وبعده.

المبحث الثاني: أنواع الأسواق.

1ـ الأسواق الدائمة.

2ـ الأسواق الغير دائمة.

المبحث الثالث: مقومات السوق.

1ـ المكان والزمان.

2ـ السلع والخدمات ووسائل الدفع.

"3ـ البائعون والمشترون.

المبحث الأول: تعريف الاسواق

1-**التعريف اللغوي**: عرفت الاسواق عند التعريفات نذكر منها:

السوق مفرد جمعها اسواق [1]وهي اشتقاق من كلمه ساقه يسوق شوقا وتعني محاذاه الشيء وقد كان اهل الحجاز يؤنثون السوق اما بنو تميم فإنها تذكر السوق.[2]

السوق كلمة ارمانية أطلقت على اسماء الشوارع والاماكن[3] وهي في اللغة العربية تعني موضوع المبيعات وهي تذكر وتؤنث وجمعها أسواق.[4]

السوق الموضة الذي يجلب اليه المتاع والسلع للبيع والاتباع[5] وقد ذكر القران الكريم فقال تعالى:[6] " **وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ** ".

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، ج10، 1414ه/1993م، ج10، ص 167.

[2] ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399ه/1978م، ج3، ص 117.

[3] عيسى مال الله فرج، الأسواق أحكام وآداب، ط2، الكويت، 1432ه/2011م، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص 24

[5] ابن فارس، المصدر السابق، ج3،ص 120.

[6] سورة الفرقان، الآية 07.

ورد في لسان العرب في حديث الجمعة إذا جاءت التسويق اي تجارة وهي تصغير السوق سميت بها لان التجارة تجلب اليها وتساق المبيعات نحوها.[1]

السوق مكان يتجمع فيه اهل البلاد والقرى في اوقات معينه يتبايعون ويتقايضون.[2]

السوق اسم لكل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع او الشراء.[3]

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص 233.

[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل الابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1383هـ/1967 م، ج2، ص 180.

[3] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، باز الجيل، بيروت، ط15، (1.422هـ -2001م)، ج1، ص 338.

2-التعريف الاصطلاحي:

الموقع الذي يجلب اليه المتاع للبيع ويدخل فيه اليوم الاسواق المركزية والمجمعات التجارية واسواق البورصة وغيرها.[1]

تعني الموسم وهو الوضع المحدد الذي يأتيه الناس في زمن معين من اجل الشراء او البيع او كلاهما معا[2]، عموما تطلق على المكان الذي يجتمع فيه الناس من اجل البيع او الشراء دون تحديد للزمان او المكان وهي اما ثابته مع الايام يبيع فيه الباعة ويقصدها المشترون للشراء واما هو سميت يعقد في مواسم معينه فاذا انتهى الموسم رفعت.[3]

يقصد بالسوق المكان او الموضع الذي تنعقد فيه المبيعات عندما تجلب اليها الأمتعة والسلع والبضائع للبيع والابتياع.[4]

هي النسغ الصاعد لنمو الحياة نحو الافضل حيث نجد قيامها ضرورة حياتيه لا غنى عنها لأي مجتمع كونه مكان يتعامل فيه الناس في امور البيع والشراء.[5]

[1] عيسى مال الله فرج، المرجع السابق، ص 25.

[2] بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار العرفة، بيروت، م1، ص235.

[3] عيسى مال الله، المرجع السابق، ص 25.

[4] الأزهري، تهديد اللغة، تح: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج9، ص215.

[5] عيسى مال الله، المرجع السابق ، ص 23.

.

هي الموقع الذي يقع فيه التسوق وهي اما دائمة وتكون الاسواق الثابتة في مواضع السكن كالمدن والقرى والمستوطنات حيث نجد فيه القرار والاستقرار والإقامة[1] واما غير دائمة يخصص لإقامته وقت من العام اول اسبوع وكان يقام غالبا خارج اسوار المدينة.[2] عرف علماء الاقتصاد السوق بانه تلك المنطقة التي يتواصل فيها المشترون والبائعون اما بطريقه مباشره او عبر وسطاء يعرفون بالسماسرة[3] حيث ان السعر السائد في اي جزء من السوق يؤثر في الاسعار التي تدفع في الاجزاء الاخرى.[4]

[1] السماسرة: جمع سمسار، كلمة فارسية معربة، وهو أجير يتقاضى أجرا مقابل سعيه في ترويج سلعة أو بضاعة، ومنها السمسرة، وهي عمل الدلال الذي يتوسط بين الناس لإمضاء صفة تجارية كبيع وإجارة، أنظر، ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص 203.

[2] عيسى مال الله فرج، المرجع السابق، ص 34.

[3] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: حجة عاصي، دار المكتبة، الهلال، بيروت، 1988، ج1 ،ص229.

[4] راشد البراوي، الموسوعة الاقتصادية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1390هـ/1970م، ص 302.

اذ نجد انه يترتب عنه وجود تجانس في اسعار السلعة الواحدة في السوق كلها بغض النظر عما يحدث في انحرافات عن الثمن المجانس ارجع الى اعتبارات محليه او اسباب طارئه ووقتيه للسوق.[1]

- يقول الدكتور علي حافظ منصور[2] في التعريف الاقتصادي هي مجموع البائعين والمشتالين لسلعه معينه او لعناصر الانتاج في فتره زمنيه معينه وعلى اتصال وثيق بينهم.
- يذكر الدكتور محمد عبد المنعم جمال [3]لا يقصد الاقتصاديون بمصطلح السوق مكان معين تباع وتشترى فيه الاشياء بل كل الاقليم الذي يكون فيه البائعون والمشترون على اتصال ويؤدي الى مساواه اثمان السلع التي من نوع واحد بسهوله وسرعه حيث نجد هذه التعريفات تضع امامنا اهم محددات السوق هي:
- الاتصال بين البائعين والمشتريين يكون بالمقابلة او عن طريق وسائل الاتصال الحديثة مما يسهل عمليه البيع والشراء.
- السوق لا يكون في موضع محدد بعينه بل يكون محليا او قطريا او عالميا.
- اهم ما يميز السوق اقتصاديا وحده الثمن للسلاح المتجانسة.[4]
- التعاقد بين البائع والمشتري يكون بشكل مباشر او غير مباشر وذلك بانضمام طرف الثالث يسهل التفاوض بينهما يسمى السمسار او الوسيط.[5]

[1] راشد البراوي، الرجع السابق، ص 302.

[2] منصور، علي حافظ، محمد عبد المنعم، مبادئ الاقتصاد الجزئي، دار المجتمع العلمي، جدة، 1399هـ/1979م، ص200،

[3] محمد عبد المنعم، جمال موسوعة الاقتصاد الإسلامي، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1406هـ/1986م، ص 505.

[4] راشد البراوي، المرجع السابق، ص 319.

[5] محمد عبد المنعم الجمال، المرجع السابق، ص 524.

3-الاسواق قبل الإسلام:

كانت الاسواق قبل الاسلام تقام بشكل فاعل في الحيرة وذلك لوجود التجارة الداخلية والخارجية لدوله المناذرة وتعد الحيرة محطه تجاريه كبرى بين بلاد فارس والهند وبين الشام وبلاد الروم ولي قريش رحلات الى اسواق الحيرة وفيها تعلموا الكتابة ومنها انتشرت في العرب قبل مجيء الاسلام فقد تواصلوا مع بلاد فارس عن طريق قبائل العراق ومع مصر عن طريق القبائل المنتشرة في الصعيد ادنى جد لهم قوافل تجاريه تنقل البضائع من الجزيرة الى المناطق وقد ذكر القران الكريم رحلاتهم الى بلاد اليمن في فصل الشتاء والى بلاد الشام في موسم الصيف في قوله تعالى:[1] " **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾** ."

ونتيجة التعامل التجاري كان هناك ظاهرة الاسواق الموسمية التي كانت تقام في أماكن محددة وفي اوقات محددة في السنة أو الفصل أو الشهر أو الأسبوع.[2]

[1] سورة قريش، الآية1- 2

[2] محمد هارون صبري، أحكام الأسواق المالية الأسهم والسندات، دار النفائس، 2009م، ص 17.

وقد يترتب على المعاملة التجارية ظاهرة الاسواق الموسمية التي كانت تقام في اماكن محدده وفي اوقات محدده طوال ايام السنة او الفصل الاول الحضر كانت تقام يوميا ويلاحظ ان على اسواق الغير دائمة اهم وأجمل لارتباطها بالإنتاج الزراعي والحيواني وكذلك لإنتاج الثقافي اما على اسواق الثابتة مستمرة لارتباطها بحاجه الناس اليها في كل وقت.[1]

وعليه نجد ان على اسواق قبل مجيء الاسلام كانت عباره عن قوافل تجاريه تنقل البضائع ظهرت نتيجة التعامل التجاري حيث يترتب على المعاملة التجارية ظاهر الاسواق الموسمية حيث وجدت معاملات الربوية والغش وخصوصا ان قريش كانت تستحوذ على التجارة الامر الذي دعا الى تغيير الايجابي لما كانت عليه الاسواق قبل مجيء الاسلام وبالتالي مع مجيء الاسلام أبطل كل هذه العادات والقيم يقيم العدل في الحياة بكل مجالاتها وخاصه جانب المعاملات المالية.

[1] محمد هارون صبري، المرجع السابق، ص 17.

4-الاسواق بعد الإسلام:

بعد هجره النبي صلى الله عليه وسلم شرع بوطد اركان الدولة الإسلامية كان اول ما اهتم بها بناء السوق وهو سوق تجاري كان له الدور في التنمية الاقتصادية وكذلك الحفاظ على هيبه الدولة ونفوذها وسلطانها.

أول سوق إسلاميه هي المدينة المنورة [1]حيث نجده لا يزال قائما الى الان ويعرف بسوق المناحة قرب ثنيه الوداع طوله يمتد ألف متر وعرضه 500 هذه السوق خططها ونظمها ووضع ضوابطها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سوقا حره لم يتعامل فيها بالربى ولم يحجر فيها على أحد يريد البيع الا من كان يبيت الكيد للإسلام واهله كاليهود ومن شاكلهم الذين اسواقهم لانصراف الناس عنها الى السوق الإسلامية القائمة على العدل والمسامحة والتراضي في البيع والشراء.[2]

[1] محمد هارون صبري، المرجع السابق، ص 180.

[2] منصوري محمد، مقاصد أحكام السوق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، قسم الشريعة، 1430هـ/2010م، ص 12.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بالمراقبة بنفسه محذرا من عيوب المبادلات التجارية ومرشدا المتبايعين الى التحلي بالآداب الفاضلة هذا دلاله لكتب السنة الشريفة من أحاديث قوليه وفعليه ترتبط من قريب او بعيد بمختلف الاحكام الشرعية للسوق وما يجري فيه من عقود ومفاوضات وما يجوز منها وما لا يجوز.[1]

ثم اقتدى به اصحابه رضي الله عنهم من بعده خاصه الخلفاء الراشدون فكانوا يتعاهدون على اسواق بالمراقبة والتوجيه والارشاد ولا يخفى ما تحفل به سيره عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تطبيقات عمليه لمراقبه احوال السوق لأنه كان يقول:[2] "**لا حكره في سوقنا لا يعمل رجال بأيديهم فصول من اذهب الى رزق الله نزل بساحتنا فيحتكرونه علينا ولكن اي مجال من جلب على عمود كبده في الشتاء والصيف فذلك ضيف عمر فليبيع كيف شاء الله وليمسك كيف شاء الله**"

وتروي لنا كتب التاريخ الاسلامي ان الاسواق قد انتظمت احوالها باتساع البلاد الإسلامية بعد الفترة التي اعقبت الخلافة الراشدة ويعود السر في ذلك الازدهار الى حسن توظيف نظام الحسبة وجهاز الرقابة في الاشراف على السوق.[3]

[1] هارون محمد صبري، المرجع السابق، ص 18.

[2] مالك أبو عبد الله موطأ الإمام مالك، كتاب البيوع، باب: الحكرة والتربص، دار النفائس، ط8، الأردن، رقم 1344م، 1404هـ/1984م، ص 451.

[3] منصوري محمد، المرجع السابق، ص 18.

فقد ذكر المقري[1] "ان المحتسبين كان لهم في اوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها وتدارسونهما كما تتدارس احكام الفقه لأنها عندهم تدخل في جميع المبتاعات وكان المحتسبين او صاحب السوق يتعهد الاسواق بمراقبه الغش والخداع ويتفقد المكاييل والاوزان.

وهذا كله رجاء الى عنايه الشريعة تنظيرا وتطبيقا بالسوق الذي يشكل اهم وجه للنشاط الاقتصادي الاسواق التجارية المتنوعة مظهر لمدى التطور الذي وصلت اليه الامه في مجالاتها المختلفة.[2]

[1] المقري: هو أحمد بن محمد بن أحمد المقري ولد بتلمسان سنة (922هـ)، فقيه ومؤرخ وأديب، ألف "إضاءة اللجنة بعقائد أهل السنة" وشرح مقدمة ابن خلدون توفي سنة 1041هـ، أنظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 1415هـ/2002م، ج1، ص88.

[2] ضياء الدين ابن الإخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: شمس الدين إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، (1420هـ/2001م)، ص 145.

المبحث الثاني انواع الاسواق

الاسواق نوعان دائمة وغير دائمة فالدائم محلي وثابت لا يخضع لزمن معين حيث كان ينصب للبيع والشراء في كل يوم اما الثاني فكان يخصص لإقامته وقت من العام اول اسبوع وفي الغالب كان يقام خارج اسوار او محيط المدينة عرف هذا النوع بضم عده انماط من الاسواق مثل الاسواق الموسمية والسنوية والأسبوعية والاسواق المرافقة للجيش واخيرا الاسواق الطارئة وقت الضرورة.

1-الاسواق الدائمة:

وهي اسواق الثابتة التي تخضع لفترة زمنية معينة او لموسم معين ويتم فيها البيع والشراء بشكل مستمر ويومي يكون النشاط التجاري فيها بصفة مستمرة طوال اليوم من شروق الشمس الى ما بعد الظهر وبعضها يستمر طيلة النهار ويتم التبادل التجاري فيها بين سكان المدن والقرى.[1]

ايضا يقال انها تلك الاسواق التي اختص انعقادها بمكان معين والوقت معلوم وأنها ظاهرة طبيعية تنشا في مكان معين او زمان وعند جميع الناس تزودهم بالمأكل والمشرب وكل ما يحتاجونه في حياتهم اليومية.[2]

أ. **اسواق المدن غير الساحلية:**

- **اسواق دمشق:** ان مدينه دمشق من اهم المدن التجارية في بلاد الشام فلم تختلف مكانتها عن اسواق المدن الاخرى من حيث احاطتها للمسجد الجامع كإحاطة السوار بالمعصم واقيم تحت القلعة التي كانت تمثل المركز المدني للمدينة الكثير منها وتوزعت باقي الاسواق بجانب الابواب الرئيسية للمدينة.[3]

[1] الأزهري، المصدر السابق، ص74.

[2] ابن رسته، الأعلاق النفسية، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 134،

[3] ابن المبرد، نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق، نشره حبيب زيات في مجلة المشرق 1939م، ص 87-89.

وقد قسمت الاسواق في مدينة دمشق على حسب نوع البضاعة الموجودة في كل السوق اي وضع اسواق السلع الغذائية في مجموعه واسواق الملابس في مجموعه اخرى وهكذا فمن اسواق المواد الغذائية **مثلا:** سوق القمح ويعد من أقدم الاسواق في دمشق، الدقاقيق والحبوبيه وموقعهما كان عند باب الجابية فالأول اختصر ببيع الدقيق والثاني الحبوب.[1]

اما اللحامين كان مركزه الرئيسي بباب الجابية هناك قسم اخر من باعته تفرقوا في عامه الاسواق وسوق البختماطيه معنى صانع الخبز المجفف او اليابس ومركزه كان تحت القلعة.[2]

اما من اسواق الملابس ومحتوياتها مثلا سوق الدراع وكان موقعه قرب الجامع الاموي من جهة الغرب واختص ببيع البز من الحرير والكتان والملابس الجيدة والممتازة.

- سوق الحرير ومحله كان بحذاء الباب الجنوبي للجامعة الاموي واقتصر على بيع الحرير.

وسوق الجقمع عرف بذلك نسبه الى بانيه جقمع ومركزه كان الى الغرب من التكه واهتم ببيع الثياب والبز ولكن ابي اقل جوده مما كان يباع بسوق الذراع ايضا سوق الازرار والسوق الكتان وموقعهما كان بالقرب من باب البريد سوق الخياطين ومكانه كان في راس السوق برا الكائن تحت القلعة.

كذلك كانت هناك اسواق الأحذية ومستلزماتها منها **مثلا:** سوق الاخضافين وكان يقع في راس الرصيف وسوق القباقبية وكان يوجد شمالي الجامع الاموي في داخل باب الفراديس.[3]

وغيرهم من الاسواق كأسواق الحيوانات والطيور اسواق الحدادة والتجارة والزجاج واخيرا وجد في دمشق عدد اخر من الاسواق حيث صنفت الى نوعين:

---

[1] المصدر نفسه، ص 87-89

[2] المصدر نفسه، ص 29.

[3] ابن المبرد، المصدر السابق، ص 73، 74، 77، 26، 25.

- النوع الاول عرفت بأسماء الأمكنة التي كانت تباع عندها تسوق باب السريجة وسوق باب الصغير وسوق الباب الشرقي وسوق باب توما.... الخ.
- اما النوع الثاني فكانت تعرف بأسماء اشخاص معينين دون تحديد نوع البضاعة التي كانت تعرض فيها السوق خان السلطان وسوق قصر الحجاج والسوق كنيسه مريم وسوق الجيرون.... الخ.

وباختصار فقد حوت دمشق جميع اصناف السلع فمن المحال ان يطلب بها شيء من جليل الاغراض الدنيا ودقيقها الا وهو فيها اوجد من جميع البلاد.[1]

- **اسواق حلب:**

كان لموقع حلب الاستراتيجي دور كبير في ازدهارها اقتصاديا اذ كانت على اتصال مع اسيا الصغرى والعراق واوروبا عبر المتوسط،[2] مما ساهم في قدوم اعداد كبيره من التجار اليها ولا سيما التجار الغرب امثال تجار البندقية وبيزا وجنوا وغيرهم حيث انتعش نشاطها التجاري وبلغ ذروته فأخذت ظاهري دمشق على وجه الخصوص حتى وصفها البعض بانها أكبر مدينه في الشام واكثرها شهره على الاطلاق.[3]

وقد دل على ذلك ما ذكره ابن الشيخ من انه قد يتفق انه يباع فيها في يوم واحد ما لا يباع في غيرها في شهر كل ذلك بأطيب ثمن وارغبه مثلا إذا حضر اليها مائة جمل حرير فانه يباع في يوم واحد ويقبض ثمنه ولو حضر الى القاهرة التي هي ام البلاد عشره احمال لا تباع في شهر وعلى هذا فقس.[4]

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج2، ص 365.

[2] أبي الفضل محمد بن الشحنة ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب السورية، دمشق، 1404هـ/1914م، ص 8.

[3] راوولف، رحلة المشرق، الى العراق وسوريا وفلسطين سنة 1573، ترجمة وتعليق سليم طه التكري، دار الحرية الجمهورية العراقية، 1978، ص 47.

[4] ابن الشحنة، المصدر السابق، ص 254.

وقد دل على ذلك ايضا تعدد اسواقها التي كانت تحتوي جميع الاصناف المختلفة من البضائع نذكر منها اسواق الألبسة وما تعلق بها مثل سوق الحرير،[1] وسوق الدلائين وسوق البارقيه والسوق التنانيريين وسوق العطر وسوق النخاسين وسوق الهواء وهو سوق بيع ادوات الطرب ويعرف في الوقت الحالي بسوق خان

علاوة على سوق الزجاجين الذي ذاعت شهرته حتى قبل ان الانسان إذا اجتاز بها لا يريد ان يفارقها لكثره ما يرى فيها من الطرائف العجيبة والآلات اللطيفة تحمل الى سائر البلاد للتحف والهدايا.

واخيرا ورد ذكر الاسواق اخرى كان تتواجد في مدينه حلب وذلك دون ذكر نوع البضاعة التي كانت تباع فيها مثل سوق البرية والسوق الحراشة وسوق الاعلى.

- **اسواق حماه:**

تقع مدينه حماه بين حمص وقنصرين يحيط بها سور حصين وخارج السور حاضر واسع المساحة 100 قطعه سفلى يدور حولها ايضا صور وهي بمحاذاة نهر العاص وتعرف هذه القطعة بسوق الاسفل وبأعلى هذه القطعة قطعه اخرى سميت بالسوق الاعلى او المنصورية.[2]

ازدهرت حماه بعد ان كانت الشهرة لحمص ومن اهم الاسواق سوق النيل حيث عد من الاسواق الرئيسية والمتخصصة وكان موقعه خارج المدينة في مكان عرف بالموقف حيث كانت تجري فيه الاحتفالات والمواكب مثل ما كان متبعا في سائر البلاد الشامية، [3]ايضا كانت هناك اسواق اخرى بالمدينة عرفت بأسماء السلع التي يبيع فيها او بنوع الصناعة التي نشطت فيها

[1] خير الدين الأسدي، أحياء حلب وأسواقها، تحقيق عبد الفتاح راوس قلعة حي، منشور وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1984، ص 75.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص 300.

[3] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط1، (د ت)، ج4، ص 44-45.

مثل السوق الغزل سوق القصابين وسوق النجارين سوق الدق سوق الحطب وسوق الحدائن سوق القطن سوق الطحين وغيرها.[1]

- **اسواق حمص:**

حمص من المدن القديمة في بلاد الشام ازدهرت تجارتها منذ القدم بسبب موقعها المتوسط بين أكبر سوقين تجاريين وهما دمشق وحلب حيث ارتائها القوافل التجارية والمارة بين هاتين المدينتين كما نشطت تجارتها لاتصالها بطريق اخر للقوافل كان يربطها مباشره بالرقة والفرات،[2] وقد نتج عن هذا انتعاشها اقتصاديا فطرقها واسواقها وسككها اصبحت مرصوفه ومبلطه بالحجارة.

ب- اسواق المدن الساحلية:

- **اسواق عكا:** مدينة هكا تعد من اهم المدن الساحلية في بلاد الشام [3]حيث ازدحمت بأعداد كبيرة من التجار الاجانب خاصة تجار الجاليات الإيطالية الذين اختفوا منها احياء وكنائس ومحاكم خاصة بهم بالإضافة الى اسواق كانت تابعة لهم.[4]

كذلك اتخذها الحجاج محطه ثابته لمرورهم الى القدس فكانت الجامعة لركاب الفرنج ومجمع تجارهم وحجاجهم وغرابهم.[5]

كما جاءها اعداد كبيره وكثيره من التجار المسلمين من كافة الاقطار حتى اصبحت سكاكها وشوارعها تغص بالازدحام وتضيق فيها مواضع الاقدام.[6]

---

[1] غنيان سبانو، مملكة حماه الأيوبية، دار قتيبة، دمشق، 1984م، ص172.

[2] الأصطخري، كتاب المسالك والممالك، مطبعة بريل، لندن، 1968، ص 61.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، 1985، ج2، ص 179، 214

[4] هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة محمد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، ج1، 1975م، ص 324، 325.

[5] ابن سعيد، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرانيط خنيبس، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958م، ص 83.

[6] ابن جبير، الرحلة، دار صادر، بيروت، 214هـ، 1217م، ص 276.

ج-**اسواق في مدن شامية أخرى:** خلاصة القول انه لم تخلى مدينه من مدن الشام او قرية من قراها من سوق او اسواق تخدم سكان البلدة وخارجها في ان واحد[1] **فمثلا:** غزة وصفد كانت كل منهما تضم مجموعه اخرى من الاسواق التجارية التي لبثت حاجه سكانهما من السلع التجارية وفتحت ابوابها في نفس الوقت لقدوم التجار اليها من المدن الشامية بشكل خاص وبشكل عام تجار اوروبا وغيرهم كما كانت الاسواق في الشام مرتبه ترتيبا ساعد المستهلك في الوصول مباشره الى سوق محمد[2].

وفي الوقت نفسه خدم هذا الوضع المستهلك من الغلاء او الاحتكار فالتاجر لا يستطيع ان يرفع سعر بضاعته خوفا من جيرانه المنافسين له وفي نفس البضاعة بالتالي يقول لاحتمال حدود الاحتكار او زيادة في سعر السلعة بها ان المشتري الذي لا تعجبه السلعة او سعرها له الحرية في الانتقال الى تاجر اخر بكل يسر وسهولة.[3]

اما سيئات هذا الترتيب في اهمها ان المستهلك إذا ما اراد شراء عده اصناف من السلع فما عليه الا ان يشق المدينة طول وعرضا عده مرات بحثا عن تلك السلع المنتشرة في انحاء المدينة.[4]

ورغم هذه الظاهرة من التخصص في الاسواق الا ان ذلك لم يمنع من وجود عدد من الاسواق الجامعة لبعض اصناف من البضائع في ان واحد مثل السوق الكبير الذي ذكره ابن جبير في مدينة دمشق والذي امتد موضعه من باب الجابية الى الباب الشرقي من المدينة.[5]

---

[1] ابن بطوطة، الرحلة، دار إحياء العلوم، بيروت، د ت ، ص 121.

[2] الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1981، ص 11.

[3] فهمي، المرجع السابق، ص 282.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م، ص 213.

[5] ابن جبير، المصدر السابق، ص 262.

ومن المهم الإشارة الى امر هام من خلال ملاحظتنا عن الاسواق في بلاد الشام ان الكثير منها كانت اسمائها تتغير مع مرور الوقت قد يكون ذلك بسبب تغيير نشاطها او بسبب سكن بعض اصحاب الحرف الاخرى في السوق.

ايضا كانت تنشا بعض من الاسواق ليسكن فيها بعض اصحاب الحرف او السلاح المنقولين من أحد الأسواق.

كذلك لاحظنا ايضا ان اسواق بلاد الشام لم تكن دائما تحمل اسم مشتقا من نوع النشاط الذي كان يمارسه السوق إذا وجد كثير منها اتخذ اسمه من اسم المكان الذي اقيم ففي دمشق وجد عده اسواق من هذا النمط مثل سوق باب الصغير وسوق باب السريجة سوق باب الجابية وسوق العمارة وسوق الجسر بالصالحية وسوق التحتاني بالصالحية ايضا وغيرها من الأسواق،[1] وهناك بعض الاسواق استاقه اسمها من اسماء بعض الجماعات التي سكنت المدينة.[2]

ولا ننسى ان هذه الاسواق الضمة التجارة المسلمين واليهود ونصار،[3] حيث كان لهم حقوق وواجبات يطبق عليهم نفس ما يطبق على التجارة المسلمين.

ومن المميزات الهامة للأسواق انها كانت تمثل المراكز الإخبارية واجتماعيه تناقش فيها الاوضاع السياسية والاجتماعية وحتى العلمية فكثيرا ما ورد في بعض المصادر التاريخية اخبار يكون ناقلها قد استقاها عند جلوسه في الاسواق فمثلا يرد في قول بعض المؤرخين وحدثني امام حنوته.[4]

في بعض الاسواق مناقشات فكريه مناقشه لمساله الفتنه التي حدثت بين علي ومعاوية سنه 37 هجري 657 ميلادي مما دفع الى اثاره اصحاب الاسواق عليه بعد ان وجدوه قد تحامل

[1] ابن المبرد، المصدر السابق، ص 23،27.

[2] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة تح: يحيى زكرياء عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ج1، ص 79.

[3] المصدر نفسه، ص 146.

[4] محمد عبد الرحمان السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص 174.

على علي بن ابي طالب فاضطر بالنهاية الى الفرار من دمشق الى الموصل خوفا على نفسه من القتل.[1]

فكانت الاسواق تخلق جوا من تبادل الآراء اي الراي العام الذي يواجه الاحداث وعندما أصبح ذلك يشكل خطرا على امن الدولة اصدرت السلطة الاوامر بعدم مناقشه شؤون الدولة في الأسواق.[2]

2-الاسواق الغير دائمة:

وهي الاسواق الذي يخصص لأقامتها وانعقادها وقت محدد ومعلوم من العام او الشهر او الاسبوع او يوم معين وغالبا تقام خارج حدود المدن وتتم فيها حركه النشاط التجاري بشكل كبير بين سكان القرى والبوادي المجاورة ويقصد بها شرائح المجتمع المتعددة لشراء ما يلزمهم من السلاح التجارية الموجودة في تلك الاسواق المؤقتة.[3]

3-الاسواق الموسمية:

وهي الأسواق التي تقام في عدد من البلدان والأماكن في أوقات محددة ومتعاقبة من كل سنة، وقد يزيد استمرار بعضها الى الشهر.

كانت في بلاد الشام منذ ما قبل الاسلام اسواق تعقد في وقت معلوم ومكان معين فكان في بلاد الشام ثلاثة أسواق.

سوق دير ايوب وسوق بصره واخيرا سوق ادركاد وسبب اختيار هذه المواقع بالذات هي انها كانت مناطق مكشوفه يمكن للمرأ رؤيتها عن بعد وايضا كانت ملتقى للطرق التجارية الرئيسية والثانوية الواردة الصادر عنها.[4]

---

[1] القفطي، أنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، القاهرة، 1973، ج3، ص 76.

[2] قاسم عبده قاسم، بعض مظاهر الحياة اليومية في عصر سلاطين المماليك، "في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية، ط1، بيروت، 1987م، ج3، ص 17.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 1432هـ، 2011م، ص81.

[4] بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 372.

كما ان هناك نوع اخر من الاسواق الموسمية اعتمدت قيامها على وجود التوابل الشرقية من الهند والصين وقد ارتبطت هذه الأخيرة بمواعيد هبوب الرياح الموسمية لعبت هذه الرياح دورا حيويا في ازدهار التجارة من عصر الى اخر وقت لم تكن قد عرفت فيه الآلة بعد.[1]

وكانت تتم المعاملة في هذه الاسواق بطريقه المزايدة والمقايضة وكان السبب في ذلك قله النصب في دور الضرب ورفض الشام التعامل بالفضة وغير ذلك من الاسباب التي كانت دافعا في اللجوء لنظام المقايضة.[2]

4-الاسواق السنوية:

حفلت بلاد الشام بنوع من الاسواق عرفت بالأسواق السنوية كانت تعقد مرة واحده كل عام فمنها ما خاض للتقويم الهجري او للميلادي ويتغير الاول عن الثاني في ان الاسواق التي كانت بالتقويم الهجري غير الثابتة على مدار العصور اما الميلادي فكانت ثابتة.

- وتواجه الدرس لهذا النوع من الاسواق عقبه واضحة ليس بسبب قله المعلومات المتوفرة عنها فقط ولكن بسبب اضطرابها وعدم وضوحها فمثلا القزويني اورد لنا ثمانية اسواق من هذا الصنف.[3]
- اعتاد الروم ان يتخذ لهم من العام موعدا ثابتا لإقامه السوق او أكثر في العام الواحد وقد كانت لبلاد الشام نصيب جيد في هذه الاسواق حيث اقيم بها ثلاثة اسواق هي دير ايوب وبصره وادرعات اثنان منها حتى العصور الوسطى وهما الاخيران اما الاول فيبدو انه توقف قبل التاريخ او هذا التاريخ
- وفي الاسلام نهج المسلمون في اقامة التحريات لإقامة مثل هذا النوع من الاسواق فاختير لها مواضع تكون عادة خارج اسواق المدينة او عند اطرافها ليتمكن التجار من

[1] نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية، 1973، ص 273.

[2] توفيق إسكندر، نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية في العصر الوسيط، ج2، 1957م، ص 4-42.

[3] القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت، 1421هـ، 2000م، ص115، 120.

ارتيادها والنزول بها ثم الرحيل عنها بكل يسر وسهولة كما ان مساحة المدينة لم تكن تسمح بإقامة مثل هذا الصنف من تلك الاسواق التجارية الضخمة.[1]

ففي دمشق مثلا يذكر ان سوق تجاريا كان يقام بها في كانون الاول ديسمبر من كود العام وقد عرف باسم السوق قضيب البان.[2]

هذه الاسواق السنوية التي ذكرناها انفا لم تكن مواضعها تتجاوز أطراف المدن او بالقرب منها وهناك طائفه اخرى من هذه الاسواق السنوية كانت تعقد في اماكن بعيده نوعا ما عن المدن مثلا اتخذ في سهل حوران سوق سنوي اقيم في صيف كل عام فكان يشارك فيه الحجاج القادمين من مكة والتجار الوافدين من العراق القدس وأوروبا.[3]

خلاصه القول مثل هذه الاسواق السنوية استطاعت إنعاش بلاد الشام اقتصاديا حيث تم استغلال هذه الفرصة من طرف التجار لعرض مختلف السلع وايضا شراء ما يلزمهم منها وكان للبدو مشاركه في هذه الاسواق من خلال مقايضه ما يملكون من منتوجات حيوانية.

مثال:

- **الأعياد:**

اعتاد الناس في بلاد الشام الخروج الى أماكن خاصة بحلول الأعياد ولاسيما الأعياد الإسلامية، وذلك من أجل الترفيه عن النفس، وأخذ قسط من الراحة، وكانت هذه الأماكن تختار في الغالب خارج أسوار المدينة، أو في ضواحيها واقتضى الأمر بطبيعة الحال إقامة الأسواق في هذه المواضع خدمة لهؤلاء الزوار.

[1] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت،1988، ص 175.

[2] محمد حسن، التجارة الإسلامية في عصور مختلفة من الإسلام، مجلة العقتف، 1032هـ/1943، ج5، ص 477.

[3] هايد، المرجع السابق، ص 183.

- ففي دمشق جرى التقليد أن يخرج سكانها جميعا بمختلف أعمارهم الى القابون.[1] التحتاني في أول خميس من جمادى الأول من كل عام وقد عرف ذلك اليوم باسم "خميس البيض".[2]
- وكذا الحال يقال عن عيد "قبراست" والذي كان يصادف في اول أحد من السنة الهجرية واخر أحد منها حيث قرية السيدة زينب بنت علي الواقعة الى الجنوب من دمشق لاستقبال الناس في هذا العيد
- اما الاعياد الإسلامية فلدينا عيدان هامان عند المسلمين هم الفطر والاضحى فهي عيد الفطر يأتي بعد شهر الصيام الذي هو موسم للتقوى اما عيد الاضحى فيرافق اداء فريضة الحج بعد مكة والمبدأ العام من هذين العيدين انهما مكافأة للمؤمن وكان من السنة تأدية صلاتهما خارج المدينة او القرية فمثلا اعتاد المسلمون في مدينة دمشق الصلاة هذين العيدين خارج دمشق في مكان عرف بالمصلى.[3]
- وبعد اداء هذين العيدين كان الناس يخرجون الى المتنزهات او الحدائق الخضراء الجميلة التي حفظت بها بلاد الشام ففي حلب مثلا كان الناس يقصدون الى أطراف المدينة كباب العقام وخارج باب النيرب وباب الفرج وباب النصر حيث كانت تقام لهم الاسواق وتضعوا انواع الفنون وتعقد به لأرباب الصنائع ويباع فيه انواع المأكل وكان يشهد ذلك العرض التجاري للناس بمختلف مستوياتهم.[4]

[1] القابون: بلدة كبيرة تقع شمالي دمشق على بعد 2 كلم، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 290.

[2] محمد بن طولون، ضرب الحوطة على جميع الغوطة، مجلة المجمع العلمي بدمشق، م21، 1946م، ص 159.

[3] ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج5، 1553هـ، 1935م،ج5 ، ص 12.

[4] ابن الشحنة، المصدر السابق، ص 255.

ب- الأسواق الأسبوعية:

هي الأسواق التي كانت تقام في يوم محدد من أيام الأسبوع، وكانت تعرف لدى الناس باسم اليوم الذي تقام أو تعقد فيه، كسوق السبت أو الأحد أو غيرها من أيام الأسبوع التي تنعقد فيها الأسواق.[1]

شهدت بلاد الشام نمط آخر من الأسواق أطلق عليهم الأسواق الأسبوعية لانعقادها في أغلب الأحول في يوم أو يومين عل مدار العام، وهي نوعين: أسواق داخل المدن وأسواق خارج المدن

1-**داخل المدن:** وكانت تقام عادة في الساحات العامة للمدينة، وفي الأماكن الخالية من العمران[2]، ففي دمشق مثلا، ذكر أن سوقا تجاريا عرف اسمه بذلك الذي كان يرقد فيه وهو الأحد، حيث يعود تاريخه الى عصور قديمة، وقد خصصت الساحة العامة في المدينة لانعقاده، الا ان نشاطه التجاري لم يستمر.

وعموما نلاحظ أن أصحاب المتاجر وذوي الحرف في كل من حلب ودمشق بشكل خاص، والمناطق القريبة بشكل عام، وقد استغلوا هذه الفرصة بخروج العساكر في هذين اليومين الى هذه الأماكن ليعرضوا سلعهم وصناعاتهم المختلفة حيث عادت عليهم بالربح الوفير والخير العميم[3]، وفي يوم الجمعة من كل أسبوع كانت معظم مدن الشام تشهد إقامة الأسواق نظرا لما يمثله هذا اليوم من اجتماع المسلمين معا وترك أعمالهم لتأدية صلاة الجمعة، حيث استغل التجار هذا الاجتماع لإقامة الأسواق في مختلف المدن الشامية.

[1] البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، 1971، ص 83

[2]. ابن المبرد، نرهة الرفاق في شرح عرض الأسواق، المصدر السابق، ص 76.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

فمثلا في هذا اليوم في مدينة دمشق كان يباع الجمال والبقر[1] والفواكه واتخذ كل واحد من هذه الأصناف سوقا خاصة به نصب تحت القلعة[2]، وكذلك في نفس اليوم نصبت الأسواق في كل من حلب والقدس والخليل.

أما يوم الخميس فقد مخصص لعقد الأسواق في كل من حماة وحلب ويعلق الأسدي على ذلك التخصص بأيام الأسبوع بقوله: "سوق الخميس كان يعقد يوم الخميس كأنه سوق الجمعة في الأصل للمسلمين وسوق الأحد للنصارة وهذا اليوم لليهود يتزودون منه لما يطبخ فب يوم الجمعة وهو ما يسمونه البيوت.[3]

ولم تقتصر على مشاركة أهل المدينة فقط بل كان يأتونها الفلاحون والبدو من المناطق القريبة أو البعيدة، فكانوا يقيمون في المدينة يوم أو يومين على الأكثر[4]، وذلك لشراء ما يلزمهم من السلع مقيضة بما لديهم من الحبوب والفواكه والتين والزيتون وغير ذلك من السلع المختلفة.

1- **خارج المدن:** وله كانت مساحة المدينة لا تسمح لعقد الأسواق الأسبوعية داخلها فلا غبار اذ لا تقام خارج اساورها أي في مناطق متوسطة السكان.[5]

ولدينا في بلاد الشام العديد من تلك الأسواق، كالسوق الذي كان يعقد يوم الثلاثاء وكان يقم على الجسر "كشفهان" المقام على نهر العاصي على مفرق الطرق يؤدي احداهما الى حلب، والأخرى الى انطاكيا والى غيرهم من المناطق الأخرى بحيث يسهل على الناس القدوم اليها من جميع الأنحاء.[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص 41.

[2] خير الدين الأسدي، احياء حلب وأسواقها، تح: عبد الفتاح رواس، قلعة جي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1984م، ص 40.

[3] المرجع نفسه، ص 102

[4] يحي عمر، النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، تح: حسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية، تونس، 1985م، ص114-115.

[5] بدر شالمتيا، الأسواق، بحث في كتاب" المدينة الإسلامية" ترجمة أحمد محمد تغلب، اليونسكو، 1979م، ص 112

[6] المرجع نفسه، ص 115.

المبحث الثالث: مقومات السوق

تتخذ الاسواق اشكالا مختلفة يشير اليها الاقتصاديون في معظم كتاباتهم ولا سيما من بينهم رواد الاقتصاد الجزئي حيث اتخذت هذه الاشكال في جوهر بناء السوق وهيكله مما جعلها تعرف بمقومات السوق والتي تمثلت في المكان والزمان السلع والخدمات وسائل الدفع البائعون والمشترون القائمون على السوق الوسطاء

1-المكان والزمان:

مكان هو تلك البقعة من الارض التي يتم فيها السوق اي عمليه العرض والطلب وقد يتغير مفهوم المكان اتساعا وضيقا قربا وبعدا اما الزمان فهو الوقت الذي تمارس فيه اعمال السوق من بيع وشراء وتبادل وسداد قد يكون التسليم حالا والتسديد الى اجل وقد يكون التسليم مؤخرا او التسديد مقدما كما يمكن ان يبرم العقد في الحال ويؤخر كل من التسليم والتسديد الى اجل. ومن المعاملات التي يدخل فيها تأثير الزمن والتي تقع في الأسواق.

أ. بيع السلم الذي يقدم فيه راس المال وتؤخر السلعة وقد اباحه الاسلام لما فيه من جانب التيسير الذي تجلى من خلال تطبيقات عقد السلم المعاصر في مجال التمويل اعمال زراعية وصناعية.[1]

ب. العقود المستقبلية وعرفت بانها عقود متشابهة لشراء او بيع سلاح او اصول ماليه يتم استلامها او تسليمها في وقت محدد في المستقبل ويحدد سعرها وقت انشاء الغد في سوق ماليه او سوق مالي منظم لهذه الغاية.[2] وحكم هذا النوع من المعاملات العالية الحظر باندراجه تحت بيع الدين بالدين.[3]

---

[1] فتاوى مجلس الفقه الإسلامي، السلم وتطبيقاته المعاصرة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ -1995م، ع26، س7، ص 215.

[2] حبش محمود محمود، الأسواق المالية العالمية أدواتها المشتقة، مؤسسة الوراق، ط1، الأردن، 1997م، ص 290.

[3] مبارك بن سليمان، أحكام التعامل في الأسواق المالية، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ج2، ص 960، 961.

2-السلع والخدمات ووسائل الدفع:

المعقود عليه عما هو معروف عند الفقهاء اما السلع والخدمات فهي ما يتاجر به الناس في كافة المجالات حيث يشترط فيها:

أ. تكون حلال غير محرمه سواء بطبيعتها او بمالها او بتعاملها اتفق الفقهاء على ان يكون محل العقد مشروعا،[1] اذ لا يصلح التعاقد على غير المتقوم وغير المنتفع به شرعا كالميته والخمر والخنزير فيما يتعلق بالحلية من حيث طبيعة السلعة والخدمة وفيما يتعلق بالحلية من حيث المال فانه تحرم التجارة في السلعة والخدمة إذا افضى ذلك الى المفسدة تطبيقا مبدا النظر الى النتائج والمعاملات.[2] **مثل:** حبس العنب وقت القطاف الى غاية بيعه لمن يتخذه خمرا ومن هنا جاءت قاعده "**سد الذرائع**" التي هي حسب ماده وسائل الفساد. [3]اما في حالات استثنائية قدم خدمات مشروعه كالنقل وتقدم مع ذلك خمورا لزبائنها فاذا اضطر المسلم لخدمه التنقل عبر هذه الشركة دون اقتنائه لتلك الخمور فان موقفه منعرج تحت قاعده فتح الذرايه واما ما يرتبط بالتعامل فقد حرمت الشريعة اكل اموال الناس بالباطل التعامل بالربا والتعامل بالغرار ومشاكل ذلك مما يضر بأحد الطرفين او كليهما ولذا يقول صلى الله عليه وسلم: "**لاضرر ولا ضرار**".[4]

ب.ضرورة تامين حريه انتقالها وحمايه اشكال ملكها وحيازتها ولذلك اسطوره الفقهاء في المعقود عليه القدرة على تسليمه وهذا المبني على قاعده "**وجوب الوفاء بالعقود والحرص على استقرار التعامل**" إذ شراء سلعه او خدمه لا يقتصر دوما على تبادل التمن والمتمون وانتهاء العلاقة بين طرفي العقد بل هناك حالات تمتد فيها تلك العلاقة

[1] ابن الهمام عمال الدين، شرح فتح القدير، دار العكة، ط2، بيروت، ج6، ص 248.

[2] الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العامية، م2، ط3، بيروت، 1424هـ، 2003م، ج4، ص 140.

[3] القرافي شهاب الدين، الفروق، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ، 2003م، ج2، ص 38.

[4] اخرجه مالك، موطأ الامام مالك، كتاب الأقضية في المرفق، رقم، 1426، ص 529.

التعاقدية فتره زمنيه ينتظر خلالها من كل طرف القيام بأعمال لمصلحه الطرف الاخر وذلك مثل شراء السلعة مؤجله بثمن معجل وضمان البائع للعيوب الخفية الذي لا تظهر الا بعد العقد بوقت طويل ومن هنا يتضح تأكيد الشريعة الإسلامية على مساله الوفاء بالالتزامات المرتبطة بعقد البيع.

– واما وسائل الدفع فهي "**وسائل تداول قيم السلع والخدمات بين البائعين والمشتريين وقد أطلق عليها الاثمان من الدنانير والدراهم**".

3–البائعون والمشترون:

وهو ما يطلق عند الفقهاء بالمتعاقدين سواء كانوا تجار او مستهلكيا واشترط الفقهاء في الطرفين اهليه التصرف ويعتبر الشريعة حريه الاختيار والتراضي اساس التعامل،[1] وهناك ضمانات تتيح تمام الرضا في التبادلات في السوق منها كون العقد صحيحا ثبوت الخيار وانتقاء عيوب التراضي.[2]

– كما اوجب الاسلام على رواد السوق مجموعه من الآداب وهي:

أ. **الرقابة الذاتية:** قال تعالى "**وهو معكم اينما كنتم**" الحديد 04، فالمسلم يراقب نفسه اثناء وجوده في السوق بائعا كان او مشتريا لما يستشعر من رقابة الله تعالى عليه في كل مكان

ب. **الصدق والأمانة والنصيحة:** ان أكبر الآفات وافتك الامراض التي يعاني منها الاسواق في ظاهره الكذب لان أكثر ما يفسد التجارة لبس الحق بالباطل والتزييف والخداع لهذا الصدق اهم صفه للتاجر ومما يرتبط بصدق الأمانة التي تعتبر من خصال اهل الفلاح

[1] زيدان عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط16، بيروت، 1420هـ، 1999م، ص 314، 305، 294.

[2] قنطقجي سامر مظهر، فقه الأسواق، بحث منشور على الموقع الإلكتروني للدكتور سامر، مظهر قنطقجي، http://www.kantakji.com، ص 15.

والأمانة هي ضد الخيانة وذهابها من علامات الساعة والمراد برفعها اذهبا بحيث يكون الامين معدوما او شبه معدوم.[1]

ج. **السماحة والأخوة المسامحة:** درجه اختلاقيه وروحيه لتتمي بها الانسان من المضايقة والتسيير،[2] الى التجاوز والتيسير بعيدا عن المعاملة الجشعة التي لا تعرف الا الربح هدفا والمغالبة وسيله وقد قال صلى الله عليه وسلم: "**رحم الله رجلا سمحا اذ باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**".[3]

ومن السماحة عدم اطاله المماكسه بين البائع والمشتري في فرق السير البسيط وايضا عدم الطعم في نوعيه البضاعة يتفق في السر وفي الاخير دعاء بعضهم لبعض ان لم يتفق في السعر.[4]

اما الأخوة في التعامل فهي ادخال العواطف واعتبارات الأدبية في النشاط الاقتصادي المتمثل في السوق فليست الارقام وحدها هي التي تحكم هذا النشاط.[5]

4-القائمون على السوق:

الذين فوضهم ولي الامر بالأشراف على الاسواق لتامين العمل بشكل منتظم سواء سعيا الواحد منهم بالمحتسب او صاحب السوق كما ورد في الفقه الاسلامي او وزاره الاقتصاد او التجارة او المالية او المصرف المركزي او اللجان المحاسبية او غير ذلك،[6] لم تكون وظيفة الشريعة تقتصر على ارشاد سلوك المتعاملين وتنظيم الاسواق بمجرد النهي والامر بل اقامه رقابة دقيقه على الاسواق لعدم الخروج او الانحراف عن الإطار او القواعد في الاسس التي جاء بها الاسلام والشريعة في هذا المجال.

---

[1] عيسى مال الله فرج، المرجع السابق، ص 71

[2] يوسف القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبة، ط2، 1422هـ، 2001م، ص 298.

[3] صحيح البخاري، كتاب البيوع باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع، رقم 2076، ج2، ص 356.

[4] عيسى مال الله، الرجع السابق، ص 42

[5] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص 301.

[6] قطقجي، الرجع السابق، ص 19.

5-الوسطاء في السوق:

الى جانب البائعين والمشترين في السوق هناك عضو ثالث ينظم عمليه تبادل السلع والخدمات والاوراق النقدية وهذا العضو يؤدي وظيفه ربط الجسر بين طرفي العقد ويعرف بالوسيط او الدلال او السمسار قد يكون شخصا او بنك او مكتبه في الوساطة والسمسار ان اختلفت تسميته فحقيقته انه من يتوسط بين البائع والمشتري والسمسرة او الوساطة لأنها عمل بدفع خدمه الغير باجر محدد فهي جائزه طالما السلع المراد بيعها او شرائها يصلح التعامل فيها اي مباحه شرعا كما ان التوسط سيسهل عمليه تبادل البضائع بين البائع والمشتري فهدف الشريعة مبداها التيسير على الناس في معاملاتهم بل ان التعامل لم يرتبط بنص او مقصد شرعي او قاعده معتبره ثم ان هذه الوساطة تعتبر عملا شانها كشأن الايجار والجعل.[1]

[1] مبارك بن سليمان، أحكام التعامل في الأسواق المالية، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ج1، ص 455، 456.

الفصل الثاني: الدور الاقتصادي للأسواق

المبحث الأول: الهيئة الإدارية المشرفة على الاسواق

1-الحاكم او الوالي

2-نظام الحسبة ومراقبه الاسواق

3-الجودة ومراقبة الأسواق.

المبحث الثاني: وسائل التعامل التجاري.

1-النظام النقدي.

2-العملة المستخدمة.

3-النقود المتداولة.

4-المقايضة.

5-السفاتج.

6-المكاييل والموازين والمقاييس.

أولا: المكاييل.

ثانيا: الموازين.

ثالثا المقاييس.

المبحث الثالث: السلع التجارية.

1-السلع الزراعية المصدرة.

2-السلع الصناعية المصدرة.

المبحث الأول: الهيئة الإدارية المشرفة على الاسواق

1-الحاكم او الوالي

كان تنظيم الاسواق والاشراف عليها معروفا عند العرب قبل ظهور الاسلام لقد كلف كل السوق بأفراده يقومون بتوليها والمحافظة على الارواح والاموال فيها كما تم فرض الأنظمة وسن القوانين من اجل حمايتها والحفاظ على استقرارها خلال انعقادها وعدم التعرض مرتديها للاعتداء والتخويف والسبب يرجع الى حرص المشرفين العرب على استقرار الاسواق وتمتعها بالأمن وتوفير الحماية اللازمة لها لان ذلك يعود عليهم بالنفع من جراء تحصيل الضرائب التي تفرض على التجار الذين يأتون الى هذه الاسواق تتعرض بين الحين والاخر الى السرقة واستدعوا من قبل الاشخاص يعتبرون الظلم مباحا عند دخولهم هذه الاسواق[1] حيث حضر مشرفون من العرب اسواق بلادهم للأشراف عليها ومتابعتها ونصيب من الارباح لكل شريف باستثناء سوق عكاظ حيث لم يكن هناك ضرائب او رسوم وقد اشرفت قبيله تميم على هذا السوق ونظمت شؤونه الا انهم لم يكونوا يحبون شيئا من التجار.[2]

وقد اشتهر سادات بني تميم بالنظر في الخصومات التي تقع في الاسواق الخريبة منهم او التي تقع في ديارهم حيث كانت تحال إليهم الخصومات والخلافات الناجمة حول سعر او تجاره او بضاعة فيقوم هؤلاء بالنظر فيها وفض ذلك الصراع ويعد الاقرح بن حابس[3] من أشهر حكام سوق عكاظ.[4]

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1423 هـ، 2002، ص 231.

[2] ابن حبيب، المحبر، تح: إيليزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 181.

[3] الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدرمي التميمي صحابي، قيل إن اسمه فراس وأن الأقرع لقب له، لقرع كان برأسه، يعد من سادات العرب في الجاهلية، قدم من وفد من بني درام (من تميم) للنبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا وشهد فتح مكة، شارك في حصار الطائف، استشهد بالجورجان سنة 13هـ/634 م، أنظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ /1994م، ص 264.

[4] ابن حبيب، المصدر السابق، ص 182-183

كان ما سبق شكلا من اشكال ادارة السوق فإن السوق عكاظ هو نموذج للأسواق العربية قبل الاسلام لكن الوضع الاداري للأسواق اختلف بسبب وجود كيان مركزي او دوله مركزيه تعمل في اداره السوق في العصر الاسلامي تغير نظام الوصاية والاشراف على الاسواق لم يقتصر الامر على صاحب النفوذ والتأثير والمكانة الاجتماعية كان على صلة مباشرة بحكم الدولة الإسلامية في التعيين او حتى العزل مع تحديد اولويات الوالي ومهامه واعماله.[1] حيث اصبحت اداره الاسواق والاشراف عليها في بدأيه ظهور الدولة الإسلامية من مسؤوليات الحاكم فقد كانت اولى خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم في الدولة الناشئة البحث عن موقع يزاول فيه التجار والناس عملياتهم التجارية المختلفة تحت متابعه واشراف مباشر منه صلى الله عليه وسلم.

لذلك فان البحث عن موقع للسوق هو مسؤوليه مباشره للحاكم حيث يقصر مركز النشاط التجاري في مكان معروف يسهل على الدولة مراقبه التجار وانشطتهم الامر الذي ينعكس بالضرورة على الظروف الاقتصادية للدولة بشكل عام.[2]

من الاجراءات المتبعة لإدارة وتنظيم الاسواق في الدولة الإسلامية تعيين ولا لسوق المطلعين على الامور التجارية والإدارية من قبل الخليفة والحاكم المكلفين بمهام اسوق فقط حيث يكون مهمتها الأساسية هو تنظيم اداريا حيث كلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالأشراف على السوق المدينة المنورة بينما كان هو صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.[3]

[1] ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح احسان عباس، دار صادر، ط2، 1387ه/1968م، ج2، ص 180.

[2] ابن زبالة، أخبار المدينة، تح، صلاح عبد العزيز سلامة، المدينة المنورة، مركز البحوث ودراسات المدينة، ط1، 1423ه/2003م، ص 239-243.

[3] حافظ أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول صلى الله علية وسلم، دار السلام، ط1، القاهرة، 1427ه/2006م، ص 171.

عين عتاب بن اسيد بن ابي العيص[1] ولاية مكة بتعيينه عليه السلام سعيد بن العاص القرشي[2] في سوق مكة للأشراف عليها وتنظيمها بعد وفاته عين شقيقه الحكم بن سعيد[3] في سوق مكة لمواصلة المهام التي كان يقوم بها شقيقه.[4]

يبدو ان الصلاحيات الممنوحة للمشرف على السوق كانت مقيده وغير خاضعه لولاء سلطه الاقليم حيث قد لا تكون ولاية الاقليم المختصة بالأشراف على تنظيم واداره الاسواق في بعض الحالات كما حدث في سوق مكة والمدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لكل منهما المهام الموكلة اليه.

وساره الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم جميعا على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم في تعيين الولات على السوق فقد عين الخليفة عمر بن الخطاب من سليمان بن ابي خيثمة[5]

[1] عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل تميز بالشجاعة ورجاحة العقل، أسلم يوم فتح مكة، وذكر انه عاش واليا على مكة الى أواخر أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اختلف في وفاته، ذكر أنه في أوائل سنة 13هـ/634م، انظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1400هـ/1980م، ج2. ص 201.

[2] سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن الأخوة الأموي أسلم قبل فتح مكة بيسير، استعمله رسول الله (ص) بعد الفتح على سوق مكة، توفي سنة، انظر: ابن سعد، المصدر السابق، ج2، ص 145.

[3] الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، بدل رسول الله (ص) اسمه الى عبد الله بعد أن أتى مهاجرا وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة وكان كاتبا، اختلف في وفاته، قيل قتل ببدر شهيدا، وقيل يوم مؤته، وقيل يوم اليمامة . انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج2، ص 46.

[4] أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1419 هـ/1998م، ص 153.

[5] سليمان بن ابي خثيمة (حثمة) العدوي المدني من التابعين، عرف عنه الزهد والورع قدمه الخليفة عمر بن الخطاب للصلاة في الناس في صلاة التراويح، كان يسكن في منزل قريب من السوق، أنظر: ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص 26.

وعبد الله بن عتبه بن مسعود[1] على سوق المدينة[2] وعين السائب بن يزيد بن الاسود[3] على سوق المدينة فيما بعد مع وجود صلى الله عليه وسلم في المدينة بمتابعه واشراف منه على الاسواق بنفسه.[4]

وهذا يؤكد ان من صلاحيات الوالي تعيين مشرفين على الاسواق في الامصار الإسلامية اما في العاصمة الإسلامية فان التعيين ولات ومشرفين على الاسواق يكون من صلاحيات الخليفة مباشره.

ومن اهم مسؤوليات ولات الاقاليم بالنسبة للخليفة الحفاظ على الامن والنظام[5] اقامه العدل في الاقليم او المدينة بشكل عام ولان الاسواق من المراكز الحيوية في الاقليم كان الوالي يهتم بها ويقوم بمتابعتها وذلك من خلال تعيين بلدات ومشرفين عليها كما كان يفعل الوالي عمر بن عبد العزيز في سوق المدينة عندما قام بتعيين اداريين من قبله يشرفون على تنظيمها ومتابعتها وحفظ الامن فيها.[6]

والشيء اللافت هو حرص المحافظين على تعيين المطلعين على الامور التجارية والإدارية كمشرفين على السوق.

---

[1] عبد الله بن عتبة بن مسعود المدني، أبو عبد الرحمان صحابي جليل، من رواة الحديث وأول من جهر بالقراءة القرآن بمكة، صاحب الرسول، ورفيقه في حله وترحاله، اشتهر بحب الإكثار من التطيب، توفي في المدينة سنة 32هـ/652م، عن عام يناهز الستين سنة، أنظر: الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج1،ص215.

[2] ابن عساكر، تاريخ دمشق، تح عمر بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ/1995م، ص 20.

[3] السائب يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكندي، ولد سنة 2هـ/623م، مرض أثناء حجة الوداع فذهب به النبي (ص) فمسح رأسه ودعا له بالبركة وقال لا يشيب أبدا، وتوضأ النبي، فشرب من وضوئه، آخر من توفي في المدينة المنورة، رجح أنه توفي في 92هـ/710م أنظر: اين عساكر، تاريخ دمشق، ج 1،ص 20.

[4] القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1412 هـ/1992م، ص 576.

[5] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دعيس، مكتبة الأسدي، ط2، مكة المكرة، 1429هـ/2001م، ص 284.

[6] الذهبي، تاريخ الإسلام، تح، عمر عبد السلام الترميدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط7، 1413هـ/1993م،ج 2،ص 103.

ولضمان استقرار الاسواق ودوام استمرارها يقوم الوالي بتعيين موظف يسمى المحتسب وظيفته التفتيش على الاسواق وضبط الاعمال المخالفة لأحكام شريعة كالغش والتدليس وغيرهما وبالتالي فان المحتسب ينفذ تعليمات الوالي الذي بدوره ينفي التعليمات الخليفة.

ومما يؤكد ذلك المراسلات التي كانت تتم بين الخلفاء يحثونهم على متابعه الاسواق وما يحدث فيها من بيوع ومعاقبه التجار المخالفين الذين يتلاعبون بأوزان السلع وحتهم على الحملات التفتيشية للأسواق بين الحين والاخر عبر تعيين محتسبين للأسواق.[1]

ويتبين مما سبق ان هناك تدرج في الإدارة الاسواق بدأيه من الهيئة الإدارية للسوق التي تتمثل في الحاكم او الخليفة بنفسه في بدأيه تأسيس الدولة الإسلامية.

يتضح مما سبق ان هناك تدرجا في اداره الاسواق يبدا بالجهاز الاداري للسوق الذي يمثله الحاكم او الخليفة نفسه في بدأيه تشكيل الدولة الإسلامية ثم تطور الامر الى تعيين ملاك للسوق مختصين بمراقبه الاسواق وتنظيمها غير خاضعين لسلطه والي الاقليم وخاضع لسلطته وبمسؤوليات محدده وهي حفظ الامن داخل الاسواق وتسويه الخلافات بين الناس وتطبيق الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالتجارة مثل مكافحه الغش والاحتيال ومنع الاحتكار والقيام بحمله التفتيش وضبط الاعمال المخالفة.

2-نظام الحسبة ومراقبه الاسواق

الحسبة في اللغة:

تعني الاجر والاسم منها الاحتساب اي احتساب الاجر على الله تعالى فقد روي البخاري عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من صام رمضان ايمانا واحتسابا"[2] ومنها ايضا حسن التدبير والانكار والاختيار.[3]

[1] الذهبي، المصدر السابق،ج 2، ص 251.

[2] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان، حديث رقم 38، ص 16.

[3] سعد العريفي، الحسبة والنيابة العامة، دار الراشد، الرياض، ط1، 1407هـ/1987م، ص 13-15.

اصطلاحا:

عرفها الماوردي[1] هي امر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله وزاد الشيزري[2] ان مهمتها هي الاصلاح بين الناس.

وقد عرفها ابن تيميه[3] بانها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاد والقضاة والديوان.

وعرفها ابن خلدون[4] انها وظيفة دينيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين ذلك من يراه اعلاه فيتعلم فرضه عليه المنكرات ويضرر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين واهل السفن من الاكثار في الحمل.

المحتسب يقوم بوظيفه اداريه وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر استنادا للآيات القرآنية التي حثت على ذلك منها قوله تعالى" **كنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**"[5] وقوله تعالى " **يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ** "[6]

ومن الأحاديث النبوية التي اوجبت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما رواه احمد عن حذيفة بنو اليمان رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده تأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشك ان الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لا تدعنه فلا يستجيب لكم.[7]

---

[1] الماروردي، الأحكام السلطانية، تح، أحمد جاد، القاهرة، دار الحديث، 1427ه/2006م، ص 349.

[2] الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح، السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1401ه/1981م، ص 6.

[3] ابن تيمية، الحسبة في الاسلام أو وظيفة الحاوية الإسلامية، تح: أبو المنذر، سامي أنور، أمستردام، مسجد التوحيد، ط1، 1410ه/1990م، ص18.

[4] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي الشأن الأكبر، تح: تركي فرحان المصطفى، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط1، 1427ه/2002م، ج،ص 18.

[5] سورة الأعراف، الآية 157.

[6] سورة آل عمران، الآية 110.

[7] ابن حنبل، المسند، 38، حديث رقم 01، ص 332.

*** شروط الواجب توافرها في المحتسب ومهام عامل الحسبة**

من الشروط التي حددت كتب الحسبة الواجب توافرها فيمن يتولى وظيفة المحاسب من اهمها ان يكون عالما بأمور الدين ورعا عفيفا حازما حرا مواظبا على سنن النبوية ورفيقا ولين القول وطلق الوجه وسهل الاخلاق.[1]

كانت مهمه المحتسب الاشراف على الاسواق وجميع ومتابعه المكايين والموازين والمقاييس في الوهلة الأولى.

ثم تحدثت مهامه ومسؤولياته بعد ذلك لتشمل مجالات عديده في كافة الأنشطة الدينية والاقتصادية والاجتماعية ومن أهمها:

_ منع الغش واحتكار التجار للمواد الغذائية بكافة الوسائل من سائر الاقوات.[2]

_ حظر تلقي المجمعين والركبان.[3]

_ الاشراف على المبيعات في الأسواق.[4]

_ مراقبه الموازين والمكاييل وتفتيش المحلات.[5]

_ الامتناع عن تحديد اسعار السلع والبضائع في السوق.[6]

[1] ميرفت عادل محمد سعيد، الحسبة في المشرق الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1417هـ/1997م، ص 97-100.

[2] ابن تيمية، المصدر السابق، ص 20-22.

[3] الشيزري، المصدر السابق، ص 13

[4] رشاد عباس معتوق، نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره، جدة دار تمامة، ط1، 1402هـ/1982م، ص 103.

[5] الشيزري، المصدر السابق، ص 18-20.

[6] الماروردي، المصدر السابق، ص 302

_ منع الجزارين من اخراج الذبائح عن الحد المسموح به حتى لا يتضرر المارون بدم الذبيحة ونفح اللحم ولا يسلخ الذبيحة الا بعد ان يبرد لحمها.[1]

_ المحافظة على نظافة السوق وما يباع فيه من اطعمه وأغذية والتأكد من عدم تزوير النقود.

_ المحافظة على الآداب العامة.[2]

_ منع دخول حمال الحطب واعدال[3] التبن وما يضر رواد السوق.[4]

_ حل الخلافات الطارئة التي تنشا في السوق بين البائعين وغيرهم عند احاله قضاياهم عليهم.[5]

بشكل عام يمكن القول ان وظيفة المحتسب هي التجوال والاشراف على السوق بشكل مستمر ومتابعه الاعمال الجارية فيه ومعاقبه من يحاول مخالفه النظام او العبث به.

ادوات المحتسب:

كان للمحتسب ادوات خاصه كان يستخدمها في معاقبه المخالفين والمخادعين والغشاشين وكان يحملها معه حتى يراها البائعون فتوقع في قلوب المفسدين منهم الخوف والرعب ويسجر بها اهل التدليس لترك ما يقومون به من مخالفات كما يقومون به من معاصي وآثام[6] ومن أشهر الادوات التي يستخدمها المحتسب اثناء احتسابه.

---

[1] أبو يعلي، الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1421هـ/2000م، ص 302

[2] السامي، عمر بن محمد، نصاب الاحتساب، تح: موئل يوسف عز الدين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1402هـ/1982، ص 14-15.

[3] الاعدال، جمع عدل، وهو بعير ويقدر بنحو ستين صاع، ويسمى العدل أيضا بالوسق، أنظر ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ط10، 378.

[4] الشيزري، المصدر السابق، ص 13.

[5] الماوردي، المصدر السابق، ص 315.

[6] طارق محمد الطواري، الحبسة والمحتسبون في الإسلام، دار النفائس، الكويت، 1412هـ/1991م، ص 48.

السوط: [1]من أشهر ادوات المحتسب التي كان يستخدمها اثناء تجوا في الاسواق يصنع من الجلد ويشترط فيه ان يكون متوسطا ليس بالغريض ولا بالرقيق اللين من اجل يؤلم ولا يترك اثرا على الجسم اثناء استخدامه.[2] وقد روى مالك عن زيد ابن أسلم ان رجل اعترف على نفسه بالزنا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوت فأتى بصوت مكسور فقال فوق هذا تأتي بصوت جديد لم تقطع ثمرته فقال دون هذا فأتي بصوت قد ركب به ولان فامر به رسول الله فجلد.[3]

الدرة: يضرب بها تصنع من جلود البقر او جلد الجمل ومن ثم يتم حشوها بنواه التمر.[4]

ويعد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحملة الدرة وضرب بها التجار في سوق المدينة[5] وكان يطوف بالأسواق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول: «**لا يبيع في سوقنا الا من تفقها والا من اكل الربا جاء او ابى**».[6]

تطور النظام الحسبة

لقد أدرك اهالي مكة منذ ما قبل الاسلام انه لا يكتفي من كون مكة بلدا حرما يمنع الظلم ويسود العدل بالحرسة اهالي مكة والمعنيين بشؤونها على ضبط الامن للقادمين من خارج مكة حاملين معهم بضاعتهم وسلعهم لعرضها في الاسواق فكان الزاما عليهم ايجاد نظام لمنع وقوع

[1] السوط: جمع سياط، وأصلها الخلط، وسمي به بسبب الجلد الذي يضرب به، لأنه يخلط الدم باللحم من أثر الضرب، عمارة، أنظر، ابن منظور،المصدر السابق، ج10، ص 125.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 195

[3] مالك بن أنس، موطأ الامام مالك ،دار الريان للتراث العربي، القاهرة، ط1، 1408هـ/1988م، ص 123.

[4] ابن حبيب محمد المحبر، المصدر السابق، ص 127

[5] يحي مسعود الأغا، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، الرياض، مطابع الجزيرة، ط1، 1424هـ/2003م، ص 15.

[6] الاصبهاني، الترغيب والترهيب، تح: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، ط1، 1414هـ/1993م، ص 453.

الظلم عليهم وجاءوها على حمايتهم من خلال حلف أطلق عليه اسم[1] والذي أصبح معروفا على نطاق واسع في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.[2]

وبمجيء الإسلام اولى الاسواق اهميه كبيره بدءا من تطبيق تعاليم الاسلام عليها وذلك عندما ألغي الاسلام كل البيوع التي اعتبرها فاسده كبيع الملامسة والمنابذة وتلقى الركبان والشراء منهم حتى يصلوا الى السوق فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يبيع بعضكم على بيع بعض لا تلقوا السلاح حتى يهبط بها الى السوق**».[3]

وكذلك قام صلى الله عليه وسلم بإعفاء التجار من الضرائب عندما انشا سوق المدينة فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «**اتى الى مكان فسيح فحدده وضربه برجله ثم قال هذا سوقكم فلا ينقصن ولا يضربن عليه خراج**».[4]

والأهمية الاسواق في الاسلام وحرصها عليها فرضت عليه نوعا من الرقابة والاشراف كان قوامها على اساس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سميت فيما بعد بالحصبة بعد اتساع الدولة وتطور انظمتها حيث بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه عملية مراقبة الاسواق والاشراف عليها من خلال تجوله في الاسواق ومراقبه البضائع والسلع.

فقد روى مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم «**مر على صبره الطعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء يا رسول الله قال افلا جعلته فوق الطعام لكي يراه الناس من غشنا فليس مني**».[5]

---

[1] حلف الفضول، حلف عقد في دار عبد الله بن جدعان بحضور زعماء قريش من بني هاشم وبني المطلب، وتجاهدوا ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد والا كانوا معه حتى يأخذوا له حقه من أنفسهم ومن غيرهم. انظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ/1992م،ج1، ص 111.

[2] ابن حبيب، المصدر السابق، ص 167.

[3] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب النهي عن تلقي لبركبان، حديث رقم 2165، ص 72-73.

[4] ابن ماجة، السنن، كتاب التجارات، باب الأسواق 2، حديث رقم ، 2233، ص 751.

[5] القشيري، الصحيح، كتاب الايمان، باب قول النبي (ص) "من غشنا فليس منا" 99 حديث رقم 102، ص 99.

وبالتالي فان عمليه الاشراف والرقابة على الاسواق مهدت الطريق بظهور النظام عرفه فيما بعد بالحسبة وضع قواعده الرسول صلى الله عليه وسلم بأشراف الخاص على الاسواق او من خلال تعيين مشرفين للسوق من قبله صلى الله عليه وسلم.

اتبع الخلفاء او الراشدون منهجه في تطبيق هذا النظام غير الاشراف على الاسواق بأنفسهم او تعيين مشرفين مهمتهم تنفيذ هذا الامر في العديد من الأسواق.[1]

3-الجودة ومراقبة الأسواق:

الجودة: هي السلعة او المنتج محكم الصناعة ذات الانتاج الجيد او الخدمة التي تلبي التوقعات بعيده عن الرداءة والغش مبنية على السعر المناسب للبيع وتكون في متناول الجميع.[2]

وقد جاءت لفظه الجودة مختلفة في القران الكريم منها الاحسان قال تعالى: «**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**»[3]

وتأتي بمعنى الاتقان قال سبحانه وتعالى: «**أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**»[4]

لقد شجع الاسلام على اتقان العمل وجوده الصنع فالصدق والأمانة من اهم الركائز الأساسية لضمان جوده الإنتاج.[5]

---

[1] عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الحسبة في الإسلام، بريده، مكتبة ركن الجامعة، ص 31

[2] ضيف الله يحي الزهراني، ضوابط جودة المواد الغذائية في مصر خلال العصر الايوبي، مطابع جامعة ام القرى، ط1، 1410هـ/1989م، ص 36.

[3] سورة المائدة، الآية 95.

[4] سورة سبأ، الآية 11.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 243

ودعا الاسلام الى الاشتغال بالكسب والحلال وان يتقن العامل عمله ويباشره بنفسه لان اتقان العمل يعتبر من الاعمال الصالحة والنافعة التي حض عليها الدين الحنيف وان الانسان دور حيوي فيه قال تعالى: «**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلً**».[1]

وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ان الله عز وجل يحب إذا عمل احدكم عملا ان يتقنه**». [2]

لقد دعت الدولة الإسلامية منذ قيامها عن اهميه اتقان العمل وجوده المنتج من خلال متابعته وتفحص مدى جودته فقد كان صلى الله عليه وسلم يتجول في الاسواق ويراقب ويتفحص جوده البضائع والسلع بنفسه من اجل التأكد من جودتها وسلامتها من الغش والخداع فقد روى مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم «**مره على مبرة الطعام فدخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء يا رسول الله قال افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني**».[3]

وكانت من أبرز مهام عمل السوق او المحتسب في كثير من الامصار الإسلامية مراقبه الاسعار والبيوع العادلة التي تكفل مصالح الباعة والمشترين في الاسواق وكذلك متابعه ما تنتجه الحرف والصناعات من وسائل جيده للإنتاج والاتقان يشترط فيها للضوابط والقواعد الشرعية وخلوها من الغش والعيوب ومدام ملازمتها لحاجات الناس وفق المواصفات الجيدة حسب اصول الصنع المتعارف عليها بين الصناعة المهارة والتي تجعلها تلقى قبورا واستحسانا لدى المستهلكين.[4]

---

[1] سورة الكهف، الآية 30.

[2] سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ/1994م، حديث رقم 897، ص 257.

[3] القشري، الصحيح، كتاب الايمان، باب قول النبي (ص) "من غشنا فليس مني" حديث رقم 102، ص 99.

[4] ابن سعد، المصدر السابق، ط3، ص 20.

المبحث الثاني: وسائل التعامل التجاري

1-النظام النقدي

لابد من التنويه الى ان النقود كم قد مرت بعده مراحل ويمكن ان نحدد مرحلتين رئيسيتين من ذلك المرحلة الاولى نجد ان بعض السلع قد استخدمت كوسيله في المبادلات والشخص الذي يحصل عليها كان بمقدوره ان يشتري بها بضائع وخدمات وبهذا تجزئت عمليه المقايضة الى عمليتين متميزتين ومتعاقبتين هما عمليه البيع وعمليه الشراء.[1]

المرحلة الثانية فظهرت فيها النقود السلعية اذ حلت المعادن مكان السلع في المبادلات واول هذه المعادن كانت المعادن الرخيصة كان النحاس ثم تطورت فيما بعد الى استخدام الذهب والفضة لا هميه كل منهما ومكانته وما يمكن ان يقوم به من وظائف أفضل مما المعادن ال أخرى.[2]

إذا كانت النقود ذات مكانه عالية في التاريخ الإنسانية منذ الازل وهي احدى اهم الاسس والعوامل التي تحدد شكل الحياة الاقتصادية واجتماعيه لأي مجتمع كان.[3]

ومن هنا نستنتج ان النقود لعبت دورا كبيرا ومهما في تحديد المستوى الاقتصادي للدولة آنذاك بل للعصر الذي مكثت فيه تلك النقود.

---

[1] فيصل عبد الله محمد بن حمد، الأسواق الشامية في العصر المملوكي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تاريخ، إسلامي وحضارة إسلامية، جامعة اليرموك، 1988م، ص 203.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] معطي علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل، ط1، 1423هـ-2003م، ص 235.

2-العملة المستخدمة

عددت انواع العملات المستخدمة في انحاء الدولة الإسلامية كافة فكانت بلاد الشام ومصر تستعمل الدنانير الذهبية وبلاد فارس الدراهم الفضية.[1] ومن ثم اخذت العملة الذهبية بالانتشار في انحاء الدولة الإسلامية كافة.[2]

حيث عرف العرب النقود وتعاملوا بها قبل الاسلام بفتره طويله حيث قيل ان اول من استعمل الدينار واداراهم ادم عليه السلام.[3] ويذكر ان الصين هي اول من اتخذت العملة الورقية قبل الاسلام وكانت من الكارت الصيني.[4] بقدر الكف وكل 25 قطعه منها تسمى بالشتاء.[5]

انها تطور نظم الحياة في العالم الدولة الإسلامية السكة،[6] المعدنية والفضية وجعلتها اساسا لعمليات بيع الشراء إذا انها اصبحت اهم وسيله من وسائل المعاملات التجارية التي يحتاج اليها الناس في تقدير السلع والبضائع.[7]

وبعد ان جاء الاسلام اقر اصول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده هاتين العملتين واستعملت في المعاملات التجارية.[8]

حيث نجدهم لم يهتموا بشكل عام بسك عمله خاصه بهم الا ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حرص على كتابه بعض العبارات الإسلامية التي تربط المسلم بدينه مثل الحمد لله محمد رسول الله،[9]

---

[1] فيصل عبد الله محمد بن حمد، المرجع السابق، ص 233.

[2] المرجع نفسه، ص 234

[3] المرجع نفسه، ص 236.

[4] الكاغد: هو القرطاس أنظر: الفيروز أبادي، القاموس والمحيط، دار الحديث، القاهرة، ص 315.

[5] نبيل أحمد، محمود أحمد، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة، عمان، ص 425.

[6] السبكة: هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يداخلها من الغش أو النقص ووضع علامة على تلك النقود واتخاذ نقش يميزها عن غيرها أنظر: ابن خلدون، المقدمة، ص 226.

[7] حسن محمود، النقود بين القديم والحديث، دار المعرفة، القاهرة، 1983م، ص10.

[8] سيد أحمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص 428.

[9] معطي علي محمد، المرجع السابق، ص 240.

كما ممكن اعتبار القطاع النقدية المسكوكة من الرصاص هي العملات الوحيدة المستخدمة في تلك المناطق حيث ان الدراهم والدينار التي عرفها العرب وتعاملوا بها منذ القدم مذكورة في القران الكريم في أكثر من موضع

3-النقود المتداولة

لمعرفه النظام النقدي في الاسواق لابد من معرفه اصول العملة النقدية ومراحل تطورها والظروف التي ساهمت في توحيد النقود في الدولة الإسلامية بدا من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

النقود من أقدم النظام الاقتصادية في تاريخ الحضارة الإنسانية بشكل عام يعود الى الانسان منذ الاف السنين اثرت على اسلوب حياه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[1] شكلت اهميه كبيره في تاريخ الحضارة الإسلامية حيث كانت تستخدم في المعاملات والشراء والبيع وكانت من اهم وسائل النشاط الاقتصادي أصبح من الصعب الاستغناء عنها لأنها الوسيلة الوحيدة التي يعرف بها الناس ولكن من خلالها يتم تقييم او اجور مختلف العمال.[2]

يعتبر النظام متقدما ومتميزا مقارنه بنظام المقايضة المرهق الذي قلل الى حد ما من عدد التعامل معه في المعاملات التجارية.

[1] حلاق حسان، تعريب الدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1368هـ/1978م، ص 15.

[2] عبد القديم زلوم، الأموال في دولة الخلافة، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1403هـ/ 1963م، ص 199.

بدأ ربط سك[1] العملات بالوجود البشري منذ القدم واختلف في اول من اضرب وفرض العملة كوسيله للتعامل بين الناس[2] حيث عام سكان شبه الجزيرة العربية بالعمولات الأجنبية الفارسية والرومانية والعملات المحلية الحميرية السائدة في ذلك الوقت اما ذهب او فضه.[3]

استخدمت الدينار[4] رومي الذهبي والنقود النحاسية الرومية التي كانت تسمى نقود فوكاس.[5]

الدراهم الفضية الساسانية الكسراويه والدراهم اليمنية الحميرية او الحبشة وهي قليله وكانت هذه النقود هي الغريبة في التعامل التجاري كان العرب يزينون هذه النقود عدم يتم تداولها بين التجار[6] حيث كان العرب يزنون الفضة بوزن الدرهم ويزنون الذهب بوزن يسمى المثخال ووزن 10 دراهم من الفضة سبعه مثقال من الذهب.[7]

عندما ظهر الاسلام واعلن الرسول صلى الله عليه وسلم اقامه الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وافق على التعامل بهذه الدنانير والدراهم لهذه الدولة الناشئة بحجه انها استخدمت من قبل العرب ومرافقته صلى الله عليه وسلم على التعامل بها بالرغم من الصور الموجودة عليهم والتي تتعارض مع الايمان وعقيده التوحيد وهذا لا يعني اقرار نهائيا لما جاء عليها من

---

[1] **السك:** هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد وتقديم بها بوزن معين ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، يضرب بها على الدينار أو الدرهم، فتخرج رسوم ذلك النقوش عليها ظاهرة، أنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، المصدر السابق،ج1، ص 320.

[2] **المثقال:** اسم لما ثقل كان كبير أو صغيرا من الوحدات المعروفة لوزن الذهب والفضة تعامل به العرب منذ أقدم العصور واختلفوا بين مقداره باختلاف ويرجح أنها تزن درهما وثلاث أسباع، أحمد بن محمد الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، تح محمد أحمد الخاروف، مكة المكرمة، مركز بحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة الملك سعود 1400هـ/1980م، ص 35-38.

[3] ابن خلدون، العبر والديوان، ج1، ص 210-211.

[4] الدينار كوحدة وزن يساوي مثقالا واحدا أو وزن مثقال أختلف في مقداره زمان والمكان، ويبلغ زنته بين العصر الحاضر بالجرام، فالشراء بالمكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بين النظام المتري، انظر: هانتس مالتر، المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها في النظام المتري، الترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ط2، عمان 1402هـ/1982م، ص 29- 44.

[5] نقود فوكاس، نسبة الى الامبراطور فوكاس (22-30هـ) (602-610م) أبو العش محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، الدوحة، 1404 هـ/1984 م، ص 20

[6] فيصل عبد الله محمد بن حمد، المرجع السابق، ص 238.

[7] سيد أحمد محمد أحمد، المرجع السابق، ص 430.

مخالفات وانما كان التعامل معهم اجبارا [1] وافقت عليه الظروف السياسية والاقتصادية لهذه الدول الناشئة وانطلاقا من حرص الصحيح صلى الله عليه وسلم على مكانه وقوه اقتصاد الدولة الناشئة والمحافظة عليها لتعزيز ودعم وترسيخ مفهوم المعاملات النقدية واهميتها فرض الرسول صلى الله عليه وسلم قيودا على هذه النقود الزم الجميع باحترامها والالتزام بالتعامل معها كما نهى عن كثرها او انقاص وزنها [2] لمنع الغش والتدنيس كل هذه المحاولات من اجل تسهيل المعاملات التجارية وغيرها من الاشخاص.

واستمر استخدام العملات الرومية والفارسية في عهد الخلفاء الراشدين ولم يطرا عليها اي تغيير في عهد الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه في تعاملاتهم اليومية والتجارية وقد يكون بين عدم التغيير في المال في عهده الى انشغاله بترخيص اركان الدين والقضاء على الحروب الردة التي ظهرت بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وسلم في انحاء الجزيرة العربية.[3]

ومن هنا نستنتج ان العملات المتداولة في الجزيرة العربية بشكل عام بحكم قيام كيانات سياسية على اراضيها العملات اليمنية الحميرية التي تداولت عملتها بعد اخراج الرسول صلى الله عليه وسلم حريه التعامل مع انواع السكة الموجودة قبل الاسلام فتبيعه الخلفاء من بعده في هذه الاتجاه من حيث اتخاذ قرار بالتعامل مع هذه النقود مع اجراء بعض التغيرات حتى نهاية المطاف الى انشاء عمله عربيه اسلاميه موحده تعبر.

4-المقايضة

كان الهدف من الانتاج في بدأيه تاريخ النشاط الاقتصادي هي اشباح حاجات الانسان الأساسية من الغذاء حيث سعى الانسان الى توفير ما يحتاجه من طعام وشراب او ملبس وفقه منظومه اقتصاديه صغيره لا تتعدى النظام القبلي او العشائري.

[1] محمد سالم شجاب، معجم المكاييل والمقاييس العالمية، صنعاء، دار الكتب اليمنية، ط1، 1431هـ/2010م، ص 286.

[2] عبد القديم زلوم، المرجع السابق، ص 184.

[3] غامض القينسي، موسوعة النقود العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1421هـ/2001م، ص 24.

مع تطور المجتمعات البشرية و زياده الكثافة السكانية كثره احتياجات الانسان من كافه السلع هناك فائض في بعض السلع والخدمات بين اقليم واخر فنتج عن ذلك نشوء عمليه التبادل التجاري بين هذه الاقاليم والجماعات التي عرفت نظام المقايضة،[1] والذي يعد من اقدم وسائل البيع والشراء بين الناس منذ القدم واستخدم قبل وسيله النقد وظل جنبا الى جنب مع النقود بعد استخدامها وكانت اساس التعامل بين المجتمعات البدوية والحضارية فالبدو كانوا يجلبون منتجاتهم ويقايضونا بها ما يحتاجون اليه من طعام وشراب وادوات وغيرها من اهل المدن وكانت اساس التعامل التجاري للعرب في تجارتهم الخارجية.[2]

ويشترط المقايضة التوافق التام بين البائعة في الفائض من حاجه الاخر من السلعة دون النظر الى قيمه السلعة ومدى جودتها ويتضرر منها غالبا المشتري بحكم حاجته الى سلعه لا تتوفر لديه.[3]

لقد أربك نظام المقايضة تبادلين وعرقل من عمليات مبادلاتهم التجارية وساهم هذا النظام في تأخر النمو الاقتصادي وظهرت له سلبيات وعيوب من اهمها:

- صعوبة تحديد نسب التبادل بين السلع.
- صعوبة تجزئة بعض سائله المراد مبادلاتها.[4]

[1] أحمد حسن، تطور النقود في ضوء الشريعة الإسلامية مع العناية بالنقود الكتابية، دار المدني، ط1، جدة، 1410هـ/1989م، ص 19-20.

[2] معطي علي محمد، المرجع السابق، ص 249.

[3] سعيد عبد الله القحطاني، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الملك عبد العزيز، الرياض 1424هـ/2003م، ص124

[4] رفيق يونس المصري، الإسلام والنقود، دار المكتبي، دمشق، ط1، 1421هـ/2001م، ص 28-29

وبالرغم من تطور وسائل البيع والشراء بالعملة الا انه كانت هناك معاملات تتم المقايضة فقد اشترى عبد الله بن عمر رضي الله عنه،[1] راحله بأربعه بقايا ثابت بن عبد الله بنو الزبير،[2] جاريه بمائه ناقة،[3]

ولم تقتصر المقايضة على تبادل السلع بمثلها بل وجد اسلوب اخر للتقاضي في التعاملات التجارية وهو النظام تبادل السلع بأوزان المعادن الثمينة كالذهب والفضة بحيث يدفع المشتري قطعا من الذهب او الفضة مقابل سلعه معينه.[4]

5-السفاتج

الى جانب التعامل بالمقايضة والعملات والعمولات النقدية شهدت الاسواق التعامل بالسفائج التي احدى الوسائل المالية في التعامل التجاري والتي ترد الى هذه الاسواق من مختلف الاخطر الإسلامية فكان لنشاط السفاتج إثر واضح في ازدهار الاعمال التجارية وتفضيل الأنشطة الانتمائية للعاملين في مجال التجارة بحيث تم استخدامها كوسيله لنقل النقود من مكان الى اخر دون تعرضها للأخطار الطريق.[5]

واسهمت الظروف الاقتصادية في اعتماد السفاتج كأهدى وسائل التعامل التجاري المعتمدة في الدولة الإسلامية ويعود ذلك ان التجار وارتباط الاقاليم الإسلامية في علاقات ومعاملات

---

[1] هو أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، صحابي جليل نشأ في الإسلام وهاجر الى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، اشتغل بالفتوى قرابة ستين سنة إشتهر بالجرأة والشجاعة، رفض تولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، توفي بمكة مع الصحابة سنة 73ه/692 م، أنظر: ابن سعد، المصدر السابق، ج1، ص 142.

[2] هو ثابث بن عبد الله بن الزبير العوام القرشي، اشتهر بفصاحة اللسان وببلاغة الكلام أغرق عليه الخلفاء الأمويون الكثير من الهبات مرض وتوفي في الطريق بين الشام والحجاز في معان وكان يبلغ من العمر نحو 78 سنة، أنظر :ابن عساكر المصدر السابق، ج1،ص 126-132.

[3] سعيد عبد الله القحطاني، المرجع السابق، ص 130.

[4] أحمد بن علي المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح محمد مصطفى زيادة، جمال الدين محمد الشيال، مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 1412ه/2002م، ص 48، 49

[5] حمدان عبد المجيد الكبيسي، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1399ه/1979م، ص 265.

تجاريه فيما بينهم ولان التعامل بالسيولة النقدية يجابه بعض المخاطر خاصه عند تصفيه الحسابات التجارية بين التجار

عندما تكون مرتبطة بالأقاليم البعيدة ومن هذا المنطلق لجا التجار العاملون بالأعمال التجارية وغيرهم ممن يخافوا عواقب الطرق الى استخدام هذه الوسيلة لحماية اموالهم من المخاطر المحتملة عند التنقل للأقاليم البعيدة.[1]

ومما يميز السفاتج انها خفيفة الحمل مأمونة من الضياع قليله التكاليف بعيده عن متناول اللصوص وخطاء الطرق،[2] لا يستفيد منها الا صاحبها فهي غير قابله التحويل،[3] ويشترط ختمها او توقيعها من قبل من يكتبها حتى يسري مفعولها،[4] وصرف هذه السفاتج يكون محددا بفتره معينه يحدد تاريخها في السفتجة اثناء تحريرها من قبل كاتبها.[5]

ولم يقتصر استخدامها على التجار بل اشاعه استعمالها بين الناس وعولوا عليها كثيرا في معاملاتهم التجارية والمدنية على حد سواء وتم احلالها كبديل عن العملات النقدية في الاماكن القريبة او البعيدة لما شكلته من امام وضمان للأموال والمقتنيات الثمينة من عمليه الاختلاس والسرقة.[6]

[1] حمدان عبد المجيد الكبيسي، المرجع السابق، ص 266

[2] بسام حسن العف، الحوالة والسفتجة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، 1420هـ/1999م، ص 100-101.

[3] توفيق سلطان اليوزكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، بغداد، ط3، 1408هـ/1988م، ص 262

[4] المرجع نفسه، ص 266

[5] التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: مصطفى حسين عبد الهادي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ/2004م، ج2، ص 270.

[6] المصدر نفسه، ص 146.

وكذلك من صادرات بلاد الشام الاخرى الاخشاب حيث حمله الاخشاب من بلاد الشام الى مصر واستخدمت في صناعه السفن الحربية والتجارية.[1]

كما نقل خشب الصنوبر من حصن التينات قرب المصوصة الى بلاد مصر والطغور وصدر قسما من اخشاب الشام الى العراق.[2]

ويشير المقدسي،[3] ان صناعه الصابون والزيت والقطن وكانت تصدر من بلاد الشام الانواع الجيدة منه3

ومما سبق نجد ان المتتبع لصادرات بلاد الشام الزراعية منها والصناعية والتي كانت اغلبها يصدر الى البلدان المجاورة وهي العراق والحجاز ومصر حيث كان بعض هذه البلدان تفتقر الى الكثير من المواد والألبسة ومستلزمات اخرى وسبب ذلك عدم توفر المواد الخام لها وانشغال سكانها بغير الزراعة والصناعة مما يجعلها السوق تجاريا ممتازا لصادرات بلاد الشام.

واستغلها الخلفاء في تسيير وعمليات اصلاح المسجد الحرام حيث كان تبعت الاموال الطائلة بعضها نقدا وبعضها الاخر بالسفاتج،[4] ثم تطور العمل بها فيما بعد واصبحت واردات الدولة الإسلامية من الاقاليم المختلفة تأتي من طريقها وصرفت الرواتب والهبات وغيرهم وارسلت الاموال من بيت الخلافة الى الاقاليم بواسطتها.[5]

[1] تقي الدين المقريزي، المصدر السابق، ص 468.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 33

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص 186

[4] خالد بن عبد العزيز بن علي العليان، المرجع السابق، ص 337.

[5] المرجع نفسه، ص 337.

6-المكاييل والموازين والمقاييس

كانت المكاييل والاوزان والمقاييس من اهم الوسائل التي تنظم المعاملات التجارية في البيع والشراء داخل الاسواق ولقد كان للكيل والاوزان دور كبير في الحياة الاقتصادية لدى مختلف الامم وفي كل الأزمنة فهي عماد التجارة وبها يتعرف على السلع وكمياتها وقد استخدمت هذه منذ القدم وتعامل بها العرب قبل الاسلام في اسواقهم التجارية المختلفة بين الحجاب واليمن وغيرها من بلدان واقاليم الجزيرة العربية.[1]

ورد ذكر المكيال والميزان في القران الكريم في آيات متعددة تؤكد على عدم نقصانه منها قوله سبحانه وتعالى: «**فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**».[2]

وقوله تعالى: «**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلً**».[3]

وتوعد الذين لا يوفون الموازين بالعذاب يوم القيامة وذلك في قوله تعالى: «**إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ**».[4]

وقوله تعالى: «**ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون**».[5]

---

[1] خالد عبد العزيز بن علي العليان، الأسواق التجارية في الحجاز واليمن، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، قسم اللغة العربية، جامعة القصيم، 1432هـ/1433هـ/2011، 2021، ص 35.

[2] سورة الأعراف، الآية 85

[3] سورة الاسراء، الآية 36

[4] سورة هود الآية، 83

[5] سورة المطففين، الآية 03

ولهذا فان عمليه التحكم في عمليه الميزان والمكيال هي تستند الى مبدا المساواة بين العرض والطلب يأخذ كل فرد نصيبه من البضائع بالثمن الذي يدفعه دون خلاف وجدال بين الناس لتصويبه معيشتهم مما ينتج عنه الامن الاقتصادي الذي تبحث عنه الامم في حياتها.[1]

أولا: المكاييل

نظرا لتعدد المكاييل واختلافها في الاقاليم الإسلامية العامة حيث استخدمت بلاد الشام عده انواع من المكاييل وهذا بدوره يؤدي الى الاضرار بمصالح الناس ومعاملتهم في البيع والشراء فبعضها استعمل للحبوب وبعضها للزيوت وللسوائل الاخرى مثل ما اختلفت الاوزان في بلاد الشام فان مقدار المكاييل قد اختلف اختلافهما يؤدي الى الاخلال بمصالح الناس ويؤثر في اقتصاد البلد فقد قان رحمه الله تعالى.[2] «ثم ان المكيال والميزان نرى فيهما امورا على من يأتيها ان ما ظلم انه ليس في المكيال زيغ الا من تطفيف ولا نهي الميزان فصل الا نرى ان تمام مكيال الارض وميزانها ان تكون واحدا في جميع الارض كلها»، ويؤكد الشجر ان المكاييل والموازين غير ثابته وأنها مرتبطة بوجود الحكام فقط ذكر «**وجميع ما ذكرته غير مستمر في جميع الازمان وانما اصطلح كل قوم على شيء في زمن سلطان ثم يتغير ذلك السلطان**»[3].

لقد استخدمت المكاييل المختلفة في العديد من الاسواق وبين ابو عبيد ذلك بقوله. «**وجدنا الاعطال قد نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه التابعين بعدهم بثمانية اصناف من المكاييل هم الصاع والمد والفرق والقشط المادي والمختوم والقفيز والمكوك الا ان أعظم ذلك في وصاع**».[4]

اما بالنسبة للمكاييل التي اختصت بها مناطق شرق الجزيرة العربية.

---

[1] فهد محمدو العصيمي، خطة الإسلام في موارد الإنتاج، دار النشر، ط1، الدولي الرياض، 1414هـ/1994م، ص 315، 316.

[2] خالد بن سعد السهريد، الصاع النبوي تحديده والاحكام الفقهية المتعلقة به، الرياض دار طويق للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ/2010م، ص 15

[3] فهد حمود العصيمي، المرجع السابق، ص 330.

[4] خالد عبد العزيز بن علي العليان، المرجع السابق، ص 352.

- **الصاع**

وهو مكيال شائع عند المسلمين اجمع لأنهم مرتبط بشريعة دينيه هامه الا وهي زكاه الفطر حيث كانت تستعمل عند ظهور الاسلام وهو وحده الكيل الأساسية وهو شرعا يساوي اربعه امداد حيث يعادل الصا المستخدم في ارطال وثلاث او ثلاثة امنان الا ثلثا بالأوزان البغدادية فان وزن الصعب لكل القياسيين يعادل تقريبا ثلاثة فاصل اثنان اربعه خمسه وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بها المد ومد النبي صلى الله عليه وسلم اربعه امداد.[1]

- **المد**

بالظلم وحده مكيال وجمعه امداد ومدد ومداد ومدده من المكاييل القديمة التي عرفها العرب ويستخدمها اهل المدينة المنورة منذ القدم وعندما جاء الاسلام اقرها الرسول صلى الله عليه وسلم كوحده الرسمية ويستخدمها المسلمون في كثير من العبادات والمعاملات التجارية لمختلف الاقاليم الإسلامية وهو يساوي عند اهل الحجاز رطل وثلث ويبلغ 54.6 كلغ ويعادل 688 لترا تقريبا.[2]

- **القفيز**

وقد استخدم في صحاب بأحجام مختلفة ويعتبر الحجم الكبير منه هو حجم القفز الكبير المستخدم في العراق نفسه ويعادل حاليا 45 كلغ ويساوي الثمانية مكايل وهو من مكاييل الاشياء اليابسة.

[1] المرجع نفسه، ص 354

[2] محمد سالم شحاب، المرجع السابق، ص 181.

- **الوسق**

بفتح الواو والجمع وسق ووسوق ويسمى الصحافة وهو من المكاييل التي تقدر بها زكاه الثمار والزروع والحبوب ويساوي 60 صاعا اي 252,456 لترا ويساوي 240 مدا، ويزن 320 رطلا ويعادل 130.464 كلغ.[1]

- **المكوك**

من مكاييل اهل العراق القيمي القديمة ويجمع على مكاكيك ومكاكيك وهو من المكاييل المستخدمة في اسواق الحجاز قبل الاسلام وقد اقره الرسول صلى الله عليه وسلم منذ زمن المكاييل الشرعية للدول للدولة الإسلامية فقد روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بخمس مكاكيت ويتوضأ يختلف في مقداره في جميع الاقاليم الإسلامية فاصل 458,625 غراما.[2]

- **القسط**

جمعه اقساط وهو من المكاييل التي استخدمها اهل الحجاز في كي السوائل كالزيت والعسل واللبن وغيرها ويساوي نصف ساعة ويعادل ثلث الفرق ويزن 1.110 كيلوغرام.[3]

ثانيا: الموازين

كان للعرب موازين كثيره سأئده ومعروفه لديهم قبل الاسلام استخدموها في اسواقهم التجارية المختلفة وتعامل بها في مختلف تعاملاتهم التجارية وقد استمر وجودها حتى قدوم الاسلام حيث اقرها الرسول صلى الله عليه وسلم كوحده وزن رسميه للمسلمين تقدر بها زكاتهم ونفقاتهم وخراجهم ومعاملتهم التجارية الأخرى.[4]

[1] محمد هارون صبري، المرجع السابق، ص 80.

[2] شحاب، محمد سالم، معجم المكاييل والمقاييس العالمية، المرجع السابق، ص 223.

[3] فهد حمود العصيمي، المرجع السابق، ص 238.

[4] خالد بن عبد العزيز بن علي العليان، المرجع السابق، ص .379.

لم يكن هناك وزن ثابت لكافة المعاملات التجارية في بلاد الشام وان كانت انواع الاوزان واحده فكل مدينه لها اوزان تختلف عن المدينة الاخرى وكانت وحده الوزن المعروفة في بلاد الشام هي الدرهم ومضاعفاته كان كالأوقية والرطل وقنطار.[1]

اما الدرهم وحده وزن فكان يعادل 60 حبه شعير ويعادل بالنظام المقدرين حوالي 3.898 غرام والأوقية تساوي 12 درهما والرطل يعادل 12 اوقيه في حين كان القنطار يساوي 100 رطل.

ومن أهم الموازين التي عرفها بلاد الشام فهي كما يلي

أ- المثقال

وحده وزن معلوم القدر جمعه مثاقيل وهو اسم لوحده وزن ذهبيه تعامل بها العرب منذ القدم وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم بعد قيام الدولة الإسلامية بعد اساس الاوزان،[2]

حيث تقدر وحدات الوزن الاخرى نسبه اليه وذلك لثبات وزنه في مختلف الأزمنة وقد تعامل به اهل الشام كوحده وزن اساسيه لكثير من المعاملات التجارية ويوزن بها الكثير من المعادن النفيسة كالذهب والفضة والعقيق وغيرها.[3]

ب- الدرهم

جمعه دراهم ودراهيم[4]، من وحدات الوزن الأساسية المستخدمة في بلاد الشام واسواق بلاد الحجاج في جميع التعاملات المالية والتجارية كذلك التعامل به اهل اليمن واستخدموا في اسواقهم كوحده وزن اساسيه لكثير من المعاملات التجارية.[5]

---

[1] شحاب محمد سالم، معجم المكاييل والمقاييس العالمية، المرجع السابق، ص 199

[2] محمد ضياء، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، القاهرة، مكتبة الثرات، ط5، 1405هـ/1985م، ص 351.

[3] محمد بن عيسى الترميدي، الجامع الكبير (السنن)، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1418هـ/1998م، ص 123.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص 199.

[5] محمد بن عيسى الترميذي، المرجع السابق، ص 128.

ج-الرطل

يجمع على ارطال يوناني الاصل اعرفه العرب قبل الاسلام واستخدامه اهل الحجاز كوحده وزن في اسواقهم وتعاملاتهم التجارية المختلفة،[1] ايضا من وحدات الكيل المستخدمة في اسواق بلاد اليمن في العديد من المعاملات التجارية كوزن الأطعمة من لحوم وحبوب وغيرها كما تم استخدامه لوزن بعض السلع والبضائع التجارية المختلفة كالقطن والحطب في العديد من الأسواق،[2] اختلف في مقداره رجح انه يعادل 12 اوقيه ويزن 128 درهما واربعه اسباع الدرهم ويعادل رطلا بغدادية اي ما يقارب 408 غرام.[3]

ثالثا: المقاييس

استخدم العرب منذ القدم مقاييس لمعرفه قياس الاطوال واستخدمت العديد من الوسائل لمعرفه كيفية حساب وتقدير الاطوال وتوصلوا الى مصطلحات خاصه في تقديره وقد استعانوا بأجزاء الجزم لمعرفه وتحديد القياسات والاطوال المراد قياسها.[4]

ولما جاء الاسلام اقر استخدام هذه الوحدات القياسية في التعاملات التجارية داخل الاسواق وخارجها بأشراف مباشر من الدولة الإسلامية ومن أشهر المقاييس المستخدمة في الاسواق لقياس الاطوال.[5]

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1387هـ/1967م، ج1، ص 124.

[2] خالد بن عبد العزيز، بن علي العلمان، المرجع السابق، ص 369.

[3] المرجع نفسه، ص 369.

[4] توفيق سلطان اليوزكي، المرجع السابق، ص 81.

[5] أجمد الجاسر، أسواق العرب القديمة، مجلة العرب، السنة الثالثة والعشرون 1409هـ/1988م، ج7، ص 24.

أ- الدراع

يجمع على أذرع من وحدات القياس الأساسية التي شاع استخدامها في جميع البلدان ما خوذه من اجزاء الجسم الانسان وقد عرفت الكثير من الاذرع اثناء التعامل التجاري في الاسواق من أشهرها

ب- الدراع الشرعية

وهي التي تقاس بها الأقمشة والجلود تبلغ 6 شعيرات معتدلات مضمومة بطون بعضها البعض او 24 إصبعا ويقدر طولها بنحو ى46.375 سم.[1]

ج- الذراع العمرية

نسبه الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (15-23هـ)، (634-643م)، وهي ذراع وقبضه وابهام قائمة حيث يبلغ طولها نصف الذراع 72,815 سنتيمتر.[2]

وقد تم استعمالها وحدات قياس اساسيه في الاسواق المختلفة لحساب الكثير من قياسات الاطوال اثناء عمليه البيع والشراء والعمليات التجارية الأخرى.[3]

يتضح مما سبق ان المكاييل والموازين والمقاييس كانت متعددة فاستخدم المكاييل الشرعية في كثير من تعاملاتهم التجارية التي كانت منتشرة في الاسواق واجزاؤه بالإضافة الى الموازين المتعددة كالرطل واجزاؤه ويستخدم ايضا المقاييس المتعددة شكل الدراع واجزائه.

[1] عبد العزيز الهلابي، الأسواق في مكة حتى نهاية العصر الأموي، دراسات تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي، الرياض، جامعة الملك سعود، 1424هـ/2003م، ج4، ص 32.

[2] محمد هارون صبري، المرجع السابق، ص 10.

[3] عبد العزيز الهلابي، المرجع السابق، ص 23.

المبحث الثالث: السلع التجار

تعتبر بلاد الشام قديما وحديثا من اهم بلدان العالم بنشاطها الزراعي والصناعي مما جعل لها الاثر الكبير على نمو الناحية التجارية وتطورها فقد كان لها من المنتجات الصناعية والزراعية ومواد الخام من معادن وزجاج وغيرها والتي صنعت منها سلاح تجاريه مختلفة فكان منهما المواد الغذائية والادوات المنزلية وما يستخدم في البناء العمراني وصناعه الأسلحة وغيرها وهنا لابد الإشارة الى القائمة التي اوردها المقدس عن تجاره بلاد الشام والمواد التجارية التي كانت تصدر معها من الشام وكانت عباره عن منتجات الزراعية وصناعيه في ما يلي

ما اورده المقدس بتلك القائمة والتجارات المفيدة به يرتفع من فلسطين الزبيب والصابون خرطوب بالصابون من بيت المقدس الجبن والقطن والتفاح.[1]

1-السلع الزراعية المصدرة

ساده زراعه الحبوب في معظم مناطق الشام مما جعل الحبوب من اهم من اهم الصادرات بلاد الشام وقد حملت على شكل الدقيق على ظهور الإبل حتى نهر الفرات وبالمراكب النهرية عبر الفرات الى العراق،[2] ومنها الى العالم المجاور فضلا عن ظهور الكعك الشامي في اسواق العراق.[3]

كما حملت الحبوب وخاصة الحنطة من بلاد الشام الى الحجاز وذكر الا انه قدمت من الشام عام 18 هجري والذي يعرف بعام الرمادا للحجاز،[4]

[1] المقدسي،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1412هـ/1991م، ص 180.

[2] المصدر نفسه، ص 181.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 190.

[4] الجهشاري، الوزراء والكتاب، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة عبد الحميد الحنفي، ط1، القاهرة، 1357هـ/1938م. ص 82.

حوالي 700 رحلة محملة بالحبوب وقد قام بدور كبير في نقل الحبوب من بلاد الشام الى الحجاز.[1]

وتذكر المصادر بعض اسماء التجار الحبوب ومنهم سيمونه البلقاوي،[2] وهو تاجر الحبوب الذي كان يتاجر من الشام للحجاب مع سلع اخرى كما كان حكيم بن حزام (54 هـ-674م) من أشهر التجار في الشام،[3] ومن السلع الزراعية الاخرى التي تم تصديرها ونقلها الى البلدان المجاورة زيت الزيتون نتيجة لانتشار شجره الزيتون في مختلف انحائها،[4] لذلك كانت أكثر السلع الزراعية التي تصدر من بلاد الشام هي الزيتون وزيت الزيتون.[5]

وقد صدر زيت الزيتون الى مصر والحجاز والعراق ويروى ابن النعيم ان منطقه حاب وبلد العقارب الى جبل السماء هي بلدتين والزيتون غيرهما من السلع الزراعية الكثيرة وكانت تحمل الى مصر والعراق ان زيت الشام يضرب به المثل في الجودة والنظافة وانما قيل الزيت الركابي لأنه يحمل على الإبل من الشام وهي أكثر بلد بها زيتون.[6]

وتذكر بعض المصادر الى ان بعض التجار حملوا الزيت من الشام الى المدينة مع سلاح اخرى كما شهدت المدينة قدوم قافله تحمل زيت كان يقودها يحيى بن خليفه الكلبي (645-665 م).[7]

ويشير المقدسي الى انه يرتفع من فلسطين الزيت والقطن من دمشق المعصور ويبين انا فلسطين ودمشق كانت من المناطق المنتجة للزيت ولا يذكر المقدسي الاماكن التي تصدر اليها الزيت.

---

[1] أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، القاهرة، دار الفكر، ط1، ص 95-99.

[2] حسن بن محمد بن حسن، تاريخ التخصص في أحوال النفس، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، ج2، ص 122.

[3] الزبير بن بكار، نسب قريش وأخبارها، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1961م، ص 355.

[4] ابن الأثير، أسد الغابة، ج2، ص 383.

[5] محمد أحمد زيبور، النشاط التجاري والصناعي لبلاد الشام في القرنين 3 و4 للهجرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الشام في العصر العباسي، الجامعة الأردنية، عمان، 1990م، ص 11.

[6] المقدسي، المصدر السابق، ص 180

[7] علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، أسباب النزول، تح: السيد أحمد صفر، ط1، 1969، ص 77.

ومن السلع التي انتقلت من بلاد الشام الى البلدان الاخرى الاعناب وقد اشتهرت فلسطين وبين المقدس بأعنابها، [1]اشتهرت بين جبرين بأعنابه والتي كانت تحمل الى مصر.[2]

كما صدرت بلاد الشام العناب على شكل زبيب الى العراق،[3] صدرت الشام شراب العنب الى الحجاب ونجد الطائف واليمن،[4] وكان الزبيب الذي يصنع من العنب يلي الزيت في قائمه الصادرات الشامية وكان يصدر الى مصر،[5] قد صدر الزبيب والخمور وكانت خمور بلاد الشام تصدر من اللاذقية وتنقل بحرا،[6] كما كانت القوافل التجارية تحمل من الشام الفواكه المجففة والطازجة وتوزع على الأسواق،[7] كما نقل التين المجفف ونقل الزبيب عند القدس وكانت ماب اللوز ودمشق التين المجفف والزبيب الى مصر،[8]

وكان الطلب على الفواكه التي تنمو في بلاد الشام كبيرا باستمرار وذلك لان انواعا قليله من الفواكه كانت تنمو في بلاد الشام باستمرار بالإضافة الى الانتاج كان محدودا

كما اشتهرت بلاد الشام بالتين والتفاح والرمان والمشمش وكان التين الشامي قد حمل الى مصر كما حمل الى بلاد الحجاج وهز وزرع المشمش في بلاد الشام.

وكان يستخرج منه القمرين بعد تجفيفه وقد نقل الى سائر الدول الإسلامية.[9]

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 455، 456.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 180.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص 160-128

[4] خالد بن عبد العزيز بن علي العليان، المرجع السابق، ص 120.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص 193

[6] تقي الدين المقريزي، الخطط المقريزية، تخ: محمد زينهم، مديحة الشقراوي، مكتبة مدبولي، ج1، ص 455.

[7] اليعقوبي، امصدر السابق، ص 18.

[8] تقي الدين، المقريزي، المصدر السابق، ص 19.

[9] ابو الفضل الدمشقي، كتاب الإشارة الى محاسن التجارة، دار الاتحاد العربي، ط1، 1973م، ص 38.

2-السلع الصناعية المصدرة

اشتهرت بلاد الشام بالكثير من السلع الصناعية وكان اهمها صناعه المنتوجات الحريرية وقد حملت من بدأيه الشام المنتجات الحريرية والقطنية ونالت المنتوجات الشهرة عالية انتاجها عاليا في العام.[1]

كما صدرت بلاد الشام المنتوجات الشامية الراقية الصنع الى البلدان الإسلامية وكان هناك نوع من الحرير يصدر الى مصر ويستعمل في صنع المنسوجات وقد اشار المقدسي الى ان هناك بعض المدن الشامية كامله وبين المقدس ترتفع منها الاقطان.[2]

الى جانب النحاس وقد صدرت بلاد الشام منه الى البلدان الإسلامية وتم استخدامه في صناعه السفن وكانت بلاد الشام تصدر الرخام وقد اشتهرت اللاذقية وبين جبريل بالرخام وكان يصدران الى العراق ومصر والحجاز.[3]

[1] ابن عوض المغربي، خصائص المعادن والأحجار، تح: بروين بدري توفيق، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد 1990م، ص 48.

[2] المقدسي، المصدر السابق، ص 183.

[3] أبو الفضل الدمشقي، كتاب الإشارة الى محاسن التجارة، المصدر السابق، ص 45.

الفصل الثالث: العوامل المؤثرة في الأسواق

المبحث الأول: عوامل ازدهار الأسواق.

1-الموقع.

2-الطرق التجارية.

3-التسهيلات التجارية.

المبحث الثاني: عوامل ضعف الأسواق.

1-العوامل الطبيعية.

2-العوامل البشرية.

المبحث الاول عوامل ازدهار الاسواق

كان لعده عوامل هامه تفاعل وانعكاس ايجابي على الحياة الاقتصادية عامه وعلى الاسواق خاصه فشاهدت الاسواق الشامية خلال العصور نشاطا تجاريا واسعا وملحوظا لا مثيل له فنذكر من بين هذه العوامل المساعدة ما يلي:

- **الموقع:**

تحتل منطقه بلاد الشام موقعا جغرافيا استراتيجيا فهي تعد مركزا حيويا في العالم القديم وحلقه وصل للقوافل التجارية القادمة من المشرق والعراق من ناحية ومن اسيا الصغرى والشمال من ناحية الثانية ومن شبه الجزيرة العربية من ناحية الثالثة ثم من مصر من ناحية رابعة.

الموقع الجغرافي لدى دوله يعد من اهم العوامل الرئيسية في نشاه الاسواق وذلك لأنه معلم بارز وله علاقة بحضارتها خاصه إذا كان محاط بعدة دول ذلك يحدث تواصل وتبادل من خلال عده اتجاهات فكريه اقتصاديه اجتماعيه وغير ذلك.[1]

وتمتاز بلاد الشام بثروة اقتصاديه كبيره ففي اراضيها اصناف مختلفة ومتنوعه من المعادن مثل الحديد والنحاس والكبريت والنفط وغيرها واقامت العمود الرئيسي للصناعة اما الزراعة فكانت اراضيها صالحه لإنتاج مختلف اصناف النباتات الحقلية والشجرية بلاد الشام كان لها ثروه حيوانية كبيرة حيث في سنه 759 هجري 1447 ميلادي صدرت بلاد الشام الى مصر اكثر من 20 الف رأس من الغنم هذا يؤكد ان بلاد الشام كان فيها اعداد هائلة من الحيوانات تلك المعلومات التي صرح بها كل من ابن فضل الله العمري والقلقشندي حول الاسعار انها كانت رخيصة مقارنه بأسعار مصر.[2]

كل هذا أسهم في زيادة النشاط التجاري والصناعي لبلاد الشام.

حيث من العوامل الاقتصادية التي لعبت دور رئيسي في ازدهار التجارة في بلاد الشام.

[1] نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، المرجع السابق، ص 39.

[2] ابن فضل الله العمري، ممالك الشام، ص 26

1-الطريق التجارية:

حيث من أقدم الطرق كان الطريق البحري الذي امتد من الصين الى الهند الخليج العربي ثم تبدأ فروعة النهرية والبريه من البصرة الى بغداد ثم يتجه في اتجاهين شمالا الى ديار بكر وغربا الى دمشق ومنها الى الموانئ المتوسط ثم يسير جنوبا الى غزة ويعبر الصحراء الى القاهرة وكان يتجه فرع اخر من دمشق شمالا غربا الى حلب ثم الى اسيا الصغرى في القسطنطينية ثم أوروبا.[1]

اما الطريق الثاني فكان هو الاخر بحريا قادما من الشرق الاقصى عبر المحيط الهندي الى البحر الاحمر ومن هناك كان يأخذ مصارين الاول عبر سيناء الى دمشق الى موانئ ساحل البحر المتوسط.

والاخر كان يتجه عبر الصحراء الى النيل في القاهرة ومنها الى النيل ايضا ثم الإسكندرية في اوروبا ولكن هناك عائقان كان يتعرضان هذا الطريق الاول طول المسافة البحرية المراد قطعها من الصين الى الهند الى البحر الاحمر وما يصاحبها من اخطار التيارات البحرية والعواصف الهوائية التي كانت تهب في معظم ايام السنة.

اما العائق الثاني فتمثل في الشعار المرجانية المتواجدة في البحر الاحمر لكن الملاحين تمكنوا من التغلب على هاتين المشكلتين وذلك بمعرفه مواعيد هبوب الرياح الموسمية والابتعاد عن الشعب المرجانية والتيارات المتعارضة من خلال الاعتماد على السفن كبيره الحجم.[2]

وتجدر الإشارة الى ان عدن وجدة والسويس والطور وأيله العقبة قد شهدت نشاطا تجاريا ملحوظا على هذا الطريق فقد كانت تنزل فيها سائله وتنقل الى الماشي. ففي ايلة كانت تنزل البضائع المتجهة الى مدن الشام المختلفة في الوقت نفسه انشئ فيها مركز للمكوس لتحصيل الرسوم من السلع الوافدة اليها.[3]

---

[1] نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، المرجع السابق، ص 118.

[2] نعيم زكي فهمي، المرجع نفسه، ص 118

[3] غوانمة، التاريخ الحضاري، دار الفكر، ط2، عمان، 1982، ص 66.

اما الطريق الثالث فهو بري قادم من وسط اسيا عبر الهند وجبالها الى بوخاري حيث يتفرع فرعان الاول الى بحر قزوين وبلاد البلغار والثاني يسير الى البحر الاسود وموانئه ثم اسطنبول واوروبا.[1]

2-التسهيلات التجارية:

من الامور المهمة التي لا يمكن ارسالها عند الحديث عن ازدهار الاسواق في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام هي التسهيلات المختلفة التي قدمت للتجار التي كان لها تأثير ايجابي في الحركة التجارية من خلال تنشيطها الاسواق ومن اهم هذه التسهيلات التي قدمت للتجار ما يلي:

أ- تشجيع الاسلام على التجارة

حتى ديننا الحنيف على الاشتغال بالتجارة والعمل بها واعدها من الكسب الطيب قال تعالى: **«فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»**[2]

وقال تعالى: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا»**[3]

وقد روى احمد وغير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أفضل الكسب قال: **«بيع مبرور وعمل الرجل بيده».**[4]

حيث ازال الرسول صلى الله عليه وسلم كل المعوقات التي من شانها تعكر العمل التجاري كالربا والبيوع المحرمة مثل بيع الغوانمة وبيع النجس وغيرها من البيوع التي حرمها الإسلام.

[1] نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، المرجع السابق، ص 154.

[2] سورة الجمعة، الآية 10.

[3] سورة النساء، الآية 29.

[4] ابن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 15836، ص 24.

ومنع الغش والتدليس قال الله تعالى: «**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**»[1]

ب- انشاء الاسواق وتنظيمها:

منذ قيام الدولة الإسلامية اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجعل للمسلمين سوق خاصه بهم ذات طابع اسلامي يمارسون فيه التجارة لتقوية دعائم اقتصاد دولتهم الجديدة بحكم ان المدينة المنورة بلد تجاري وانما بلد يعتمد على الزراعة والثروة الحيوانية عماد الانتاج فيه التمور والخضروات والمنتجات الحيوانية عكس مكة الذي يقوم اقتصادها على التجارة والبيع والشراء.[2]

واستطاع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يحرر المسلمين من تبعيه وسيطرة اليهود الاقتصادية في المدينة المنورة فإنشا لهم سوقا خاصا بهم وذلك ليكون دعما وتعويضا للمهاجرين عن طريق الاشتغال في التجارة بعد ان تركوا تجارتهم واموالهم في مكة.[3]

ومن التسهيلات التجارية التي ساعدت التجار تنظيم وترتيب الاسواق حيث ظهرت الاسواق على شكل مجمعات متخصصة بحيث يكون لكل قسم من اقسام التجارة او الصناعة سوقا مخصصا له يعرف باسمه[4] وتم بناء الحوانيت للتجار المتراصة ومصطفى على جوانب هذه الاسواق بشكل منظم ومرتب وعمل بهذا النظام في اسواق بلاد الشام.

ج- تخفيض الضرائب

كانت الضرائب والرسوم التي تفرض على التجار في الاسواق ترهق التجار وايضا المستهلك فحذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم وكرهاها من خلال عده أحاديث فقد روي احمد بن حنبل عن عقبه بن عامر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم «**لا يدخل الجنة**

---

[1] سورة المطففين، الآية (1، 2، 3)

[2] إسماعيل بن عمر بن كثير، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة، 1395هـ/1976م، ص 234.

[3] عمر بن شبة النميري، تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، جدة، 1399هـ- 1979 ص 304-305.

[4] ابن رستة، الأعلاق النفسية، المصدر السابق، ص 136.

صاحب المكس». كما كتب صلى الله عليه وسلم في ذلك كتابا متعددة لقبائل والاقاليم يحذرهم فيها من التعسير الناس بدون حق من اموالهم بالباطل ومنها ما جاء في كتابه الى الثقيف لا يحشون ولا يعشرون ولا يستكرهون بمال ولا نفس[1]. وهذه الاجراءات تهدف الى تشجيع التجار بان يجلب البضائع والسلع لأسواق المسلمين.

التسهيلات المسلمين والغير مسلمين من التجار وذلك من خلال الغاء الضرائب على السلاح والمواد الاستهلاكية التي تنقص في بعض المناطق من جراء الكوارث الطبيعية كالسيول والامطار الغزيرة او الظروف البشرية كالحروب والحرائق وغيرها مما أسهم في نقصان هذه السلع الاستهلاكية او انعدامها من الاسواق نهائيا فيضطر الحاكم الى الغاء الرسوم المقررة عليها التشجيعات منه للتجار وذلك لجلب هذه السلع.[2] ومن التسهيلات ايضا السماح للتجار غير المسلمين بالتجوال والإقامة في المدن الإسلامية من اجل المتاجرة في اسواق المسلمين.

كذلك امر الخليفة الواثق بالله (227هـ -232هـ /841م -846م) بأسقاط العشور المفروضة على التجار البحرية بكافة انواعها وذلك تشجيعا منه للتجار على جلب البضائع والسلاح الى المدن الإسلامية كافة.[3]

د- عقد الاتفاقيات التجارية:

ان عقد الاتفاقيات والمعاهدات التجارية وارسال البحوث والسفارات الى الدول الأجنبية من أعظم التسهيلات التي قدمت للتجارة وذلك لتامين حياه التجار والقوافل التجارية في تلك الاقاليم والبلدان فقط كانت اغلب المراسلات التي تتم بين خلفاء الدول الإسلامية مع حكام الدول الأجنبية.

[1] ابن سلام القاسم بن سلام، الأموال، تحقيق أبو أنس سيد رجب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1428هـ/2007م، ص 297.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ط2، ص 239.

[3] الطبري، المصدر السابق، ط2، ص 337.

– الدعوة الى الاسلام والحرص على حسن العلاقات فيما بينهم ولا شك ان العلاقات التجارية تعد من الاولويات التي يتم مراعاتها عند تبادل هذه المراسلات الثنائية ويبدو ان الغاية من هذه المعاهدات حماية التجار وممتلكاتهم من الاعتداء اثناء تنقلاتهم بين البلدين مع توفير الحماية والخدمات والتسهيلات اللازمة لهم ان دعت الحاجة لذلك.[1]

[1] الطبري، مصدر السابق، ص 339.

المبحث الثاني: عوامل ضعف الأسواق

1-العوامل الطبيعية:

الأمراض والأوبئة:

مثال: الطاعون: مرض خطير يصيب الانسان عن طريق الحيوانات القارضة كالجرذان فهو اول ما يبدا كما يقول المقزيري يخرج خلف اذن الانسان بثر فيخر الانسان سريعا ثم خرجت بها الناس خياره فخدرت قتلا كثيرا واقام على ذلك مده ثم بسقوا الدم فاشتد الهول من كثرة الموت حتى انه أكثر من كان يعيش بعد نفذ الدم نحو 50 ساعة وموعد ظهوره كان يحدث في اغالب الاحيان زمن الربيع وعلل الاطباء ذلك بسيلان الاخلاط في الربيع وجمودها في الشتاء.[1]

عندها البعض الطاعون أحد عيوب بلاد الشام بسبب تكرار حدوثه فيها فقد تعرضت بلاد الشام باستمرار لهذا المرض فقل ما كان يمر عقد من الزمان الا ويظهر في بدأيه الشام.[2]

وقد تج عنه اضرار سلبيه على الحياة الاقتصادية اذ قتل اعدادا كثيرا من الناس قدرت في بعض الحالات بالألف من البشر والذين هم عماد الحركة الاقتصادية فهناك منهلكة وبيده البذر او المحراث البستاني والكروم من يتمنى بها لوفاه اصحابها وذوابهم وأدى ذلك الى نقص في الثروة الزراعية.

أ- **الزلزال:** ما زلزل الشيء حركه وهي النتيجة عن الرياح والأبخرة المختنقة الارض حيث تكون مادتها كثيره لا تقبل التحليل بأدنى حرارة ويكون وجه الارض صلبا ليس فيه منافذ ومسام تسمح الأبخرة والرياح بالخروج فاذا قصدت الصعود اهتزت منها

[1] المقريزي، المصدر السابق، ص 775.

[2] يوسف غوانمة، الطاعون والجفاف وأثرها على البيئة في جنوب الشام، دراسات تاريخية، ع 13، 1983م، ص 74-85.

الارض واضطربت ولا تزال كذلك الى ان تخرج تلك المواد فاذا خرجت سكنه الارض.[1]

ب- **السيول:** لا يقل عامل السيول من غيره من العوامل الاخرى في التأثير سلبيا على العمائر التجارية سواء من الناحية العمرانية او التجارية فكثير ما يحدث بين الآونة والاخرى سيلفي بعض مدن الشام مما كان يلحق الضرر في المظاهر الحضارية علاوة على هلاك اعداد كثيرة من الناس.

وقد تعرضت بلاد الشام الى سيول عده مرات ونتج عن ذلك دمار وخراب في البلاد حيث تهدمت عمائر كثيره بمختلف انواعها هذا عن غرق كثير من الناس واتلاف ممتلكاتهم مما كان له الاثر السلبي والمباشر على تطور البلاد وازدهارها.[2]

وكانت تختلف اضرار السيول من سيد الى اخر فبقدري ما كان السيل شديدا كان الخراب اكبر او العكس ويعتمد ذلك على امرين هما كثره الامطار من ناحية وموقع العمران من ناحيه اخرى فالمدن او القرى التي تقع في مجرى السيول تكون معرضة للضمار اكثر من المدن او القرى المرتفعة عن الوديان او مسير السيول وقد لاحظنا ذلك في مدينه في مدينه عجلون حيث دمر السيد الجارف عمائرها وبخاصه التجارية بسبب موقعها الذي ساعد السيد على التدمير وكذلك الحال بالنسبة لدمشق التي تعرضت مرات عديده لجرف السيول حيث نتج عنها خسائر ماديه وبشريه كبيره وزاد الوضع سوءا جريان الانهار فيها والتي غمرت المدينة جراء فيضانها.[3]

ج-**الحرائق:** أسهمت الحرائق بشكل سلبي على بعض العمائر التجارية، حيث أوت الى اضمحلال بعضها، وتوقف النشاط التجاري لبعضها الآخر.

وقد تحدث الحرائق لأسباب منها دخول العدو الى الديار، وربما كان يحصل من قبل بعض الأشخاص الذين لهم علاقة سيئة مع أصحاب الحوانيت التجارية إذ ينتقمون

---

[1] عبد الله يوسف الغنيم، أسباب الزلازل وأحداثها في التراث العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج4، 1984، ص 177، 179.

[2] فيصل عبد الله محمد بن حمد، المرجع السابق، ص 162.

[3] خالد بن عبد العزيز بن علي العليان، المرجع السابق، ص 79.

بفعلهم هذا من أعدائهم، كما شاركت بعض الطوائف الدينية مثل النصارى واليهود في اشعال الحرائق ففي الحريق الذي اشتعل عام 74هـ، في مدينة دمشق والذي أسفر عن حرق العديد من الأسواق كانت أسبابه تعود الى مجموعة من النصارى.[1]

ت- أيضا تحدث الحرائق لأسباب طبيعية مثل حدوث صواعق في البلاد، مما قد يسبب اشتعالا لكثير من المباني، لاسيما وإن كثيرا من تلك العمائر وخاصة السقوف منها كانت مكونة من المواد سريعة الاشتعال، كما سهل في سرعة الاحتراق أيضا اشتراك البضاعة في الاشتعال، فبقدر ما تكون هذه السلعة قابلة للاشتعال يكون الخراب أكبر وأشمل، كذلك كان للرياح دور رئيسي في انتقال النار من مكان الى آخر حيث تعم النار معظم الأماكن القابلة للاحتراق، زد الى ذلك عدم وجود الوسائل المناسبة لإيقاف الحريق بالوقت المناسب كان عاملا هاما ومساعدا في زيادة الخسائر بشكل أكير، فغالبا ما كانت النار تخمد بطبيعتها أي أنها تتوقف دون مقاومة أحد لها، لأنها تكون في حالة جميع ما وصلت إليه من المباني والبضائع المختلفة.

ث- كما تبين أيضا أن أسواق دمشق كانت الأكثر ضررا بسبب الحرائق ولعل السبب في ذلك أن دمشق قد تمتعت بمكانة سياسية أكبر من المدن الشامية الأخرى، إذ كانت تأتي بعد القاهرة من حيث أهميتها السياسية لذا كانت تكثر فيها الفتن بهدف السيطرة عليها ثم الطمع بالسلطة.

وخلاصة هذا القول إن نتائج هذه الحرائق وان تعددت الأسباب كانت مدمرة وأدت الى تراجع واضح في النشاط الاقتصادي بشكل عام والتجاري بشكل خاص.

2-العوامل البشرية

من الاسباب التي اسهمت في التأثير سلبيا على الحياة الاقتصادية في بلاد الشام هم البشر فكان مسببها البدو وقطاع الطريق حيث أسهم في تراجع الحركة التجارية

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، تح: علي تيري، دار احياء التراث،ط1، 1408هـ/1988م، ج14، ص 197، 198.

وذلك بمهاجمتهم لمراكز الحضارية والقوافل التجارية الذاهبة او القادمة لأسواق بلاد الشام.[1]

كذلك من بين العوامل البشرية الحروب والفتن وهدم الاسواق التي سببت ضعف وتدهور في الاسواق حيث لها اثار سلبية على الحياة الاقتصادية عموما لأنها تتعلق وترتبط باحتياجات الانسان الأساسية من مأكل وشرب وملبس وغيرها ولأنها تستهدف في الغالب الاقاليم والمدن والمراكز الحضارية بما فيهم الاسواق من اجل السيطرة عليها لأنها تمثل مراكز النفوذ السياسية في اي اقليم وهذا يؤدي الى وفاة الكثير من الناس وترويعهم واضطراب الاحوال المعيشية وانعدام الامن وظهور قطاع الطرق كما ذكرنا مفسدين الذين يقعون بالنصب الأموال والهجوم على الاسواق التي فقدت اهم ركائزها وهو العمال والتجار وبالتالي تهجر هذه الاسواق وكذلك تتأثر الطرق التجارية وينعدم فيها الامن والامان فتتعرض الى السلب او النهب او الهجر او التدمير من قبل قطاع الطرق وبالتالي تتأثر الحركة الاقتصادية عموما بسبب هذه الفتن والحروب وتهجر الاسواق حتى يعود اليها الامن.[2]

[1] اليوسفي، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، 1976، ص 337، 338.

[2] البلاذري، انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، 1417هـ/1996م، ص 121، 122.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة يتضح لنا أن الأسواق التجارية احتلت مكانة وأهمية بارزة في بلاد الشام منذ الفتح الاسلامي من خلال اسهامها في التطور والازدهار وفي كل الجوانب فلم يقتصر الدور الهادي الاسواق على القيام بالدور الاقتصادي فحسب بل لعبت ادواره اخرى في الحياة السياسية والاجتماعية كذلك عرفت الاسواق الشامية حركه تجاريه كبيره وواسعه ونشاطا ملموسه خلال فتره الدراسة حيث ارتبط تطورها بتطور الحياة الاقتصادية في بلاد الشام.

كما بين لنا في هذه الدراسة أن الأسواق الشامية خاصة كانت على نوعين هما:

الاسواق الدائمة والاسواق الغير دائمة فبالنسبة للأسواق الدائمة فتعددت في بلاد الشام إذا احتضنت مدينتي دمشق العديد منها مما يدل على مدى النشاط التجاري التي شهدته فتره صدر الاسلام.

ـ وكان من سمات هذه الاسواق التخصص بمعظم الاسواق الشامية اختصت ببيع او وضع سلعه واحده فقط وعرفت هذه الاسواق باسم نوع السلعة التي تعرض او تصنع فيها او باسم المكان الذي تواجد فيه او باسم من بناها فقد تم الاهتمام بالأسواق كونها مرفقا مؤثرا في حياه الناس في صدر الإسلام.

اما النوع الثاني من الاسواق فعرفت بالأسواق غير الدائمة وهي تقسم الى عده اصناف مثل:

الاسواق الموسمية مرتبطة بورود التوابل من الشرق وخضعت الهبوط الرياح الموسمية الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية.

وعرف الصنف الثاني بالأسواق السنوية وهي تقسم بدورها الى فروع فمنها ما عقدت خارج المدن في وقتها الاعتيادية ومنها ما ارتبط بالذهاب الناس للحج حيث نصبت الاسواق التجارية على الطرقات كما اقيمت بعضها في الاماكن التي كان يزورها الناس في الاعياد والمناسبات وعند قدوم تجار الغرب لبلاد الشام كانت تقام على اسواق الثانوية ثم تحولت هذه الاسواق الى الاسواق نصف السنوية وربع سنوية.

كذلك بلاد الشام اسواقا اسبوعيه تقام في يوم او يومين من الاسبوع في خلال المدن وخارجها.

خاتمة

وتم هذه الدراسات ايضا الى مقومات السوق فبنيه السوق وهيكله يقوم على مجموعه من الاسس المكان والزمان السلع والخدمات ووسائل الدفع البائعون والمشترون القائمون على السوق والوسطاء او السماسرة.

تبين ايضا ان الدور الاقتصادي او الأهمية الاقتصادية كان لها الحص من خلال دراسة وسائل التعامل التجاري في الاسه الاكبر في دراستنا خاصه في بلاد الشام حيث انقسمت الى الهيئة الإدارية المشرفة على السوق حيث هي التي كانت تشرف عليهم ثم تطور الامر الى تعيين ولاد لسوق مختصين بمراقبه الاسواق وتنظيمها وتنظيما خاضعا لمسؤوليات محدده وهي حفظ الامن داخل الاسواق وتسويه الخلافات بين الناس والمحتسبين.

كما تبين كما تبين لنا من خلال دراسة وسائل التعامل التجاري في الاسواق نجد ان النظام النقدي لعب دورا مهما في تحديد المستوى الاقتصادي لدوله حيث نجد في النظام النقدي اهم العملة المستخدمة وكذلك النقود المتداولة بينهم وكذلك المقايضة كما نجد ايضا المكاييل والاوزان والمقاييس من اهم الوسائل التي تنظم المعاملات التجارية في البيع والشراء داخل الاسواق.

كذلك في مقدمه عوامل ازدهار السوق ايضا الموقع لبلاد الشام اذ جعلها خير وسيط لتبادل السلع بين الشرق والغرب كما اسهمت ثوره البلاد الاقتصادية في تكوين سوق تجاريه نشطه لسد حاجات اهل الشام وتصدير الزائد منها الى الاسواق الخارجية.

ومن عوامل الانتعاش الاقتصادي كذلك ان بلاد الشام ضمت كثيرا من الأضرحة والمشاهد التي تعود لكثير صحابه وابطال الانتصارات مما دفع الناس لزيارتها حيث نتج عن ذلك نشاط في الحركة الاقتصادية.

كما اوضحت الدراسات ان تسهيلات التجارية المقدمة للتجار بدأيه من تشجيع الاسلام لهذه المهنة وما قام به الحكماء والخلفاء والولاة من انشاء للأسواق وتنظيمها ومن الغاء للضرائب التي تثقل التاجر وعقد الخلفاء الاتفاقيات ومعاهدات تجاريه كان عامل لتشجيع الازدهار التجارة داخل بلاد الشام وبالتالي ساعد على النمو الاسواق وازدهارها.

خاتمة

ايضا ان لبلاد الشام طرق تجاريه مختلفة ربطه مدنها ببعضها البعض واسهمت بشكل كبير في تنشيط الاسواق حيث تم من خلالها نقل الاصناف كثيره من السلع التجارية داخلها.

بالمقابل بلاد الشام عوامل ضعف وتدهور وانهيار طبيعية منها واخرى بشريه فالعوامل الطبيعية ممثله والسيول والطواعين اما العوامل البشرية فمنها الحروب والفتن وهدم الاسواق ايضا الحرائق.

الملاحق

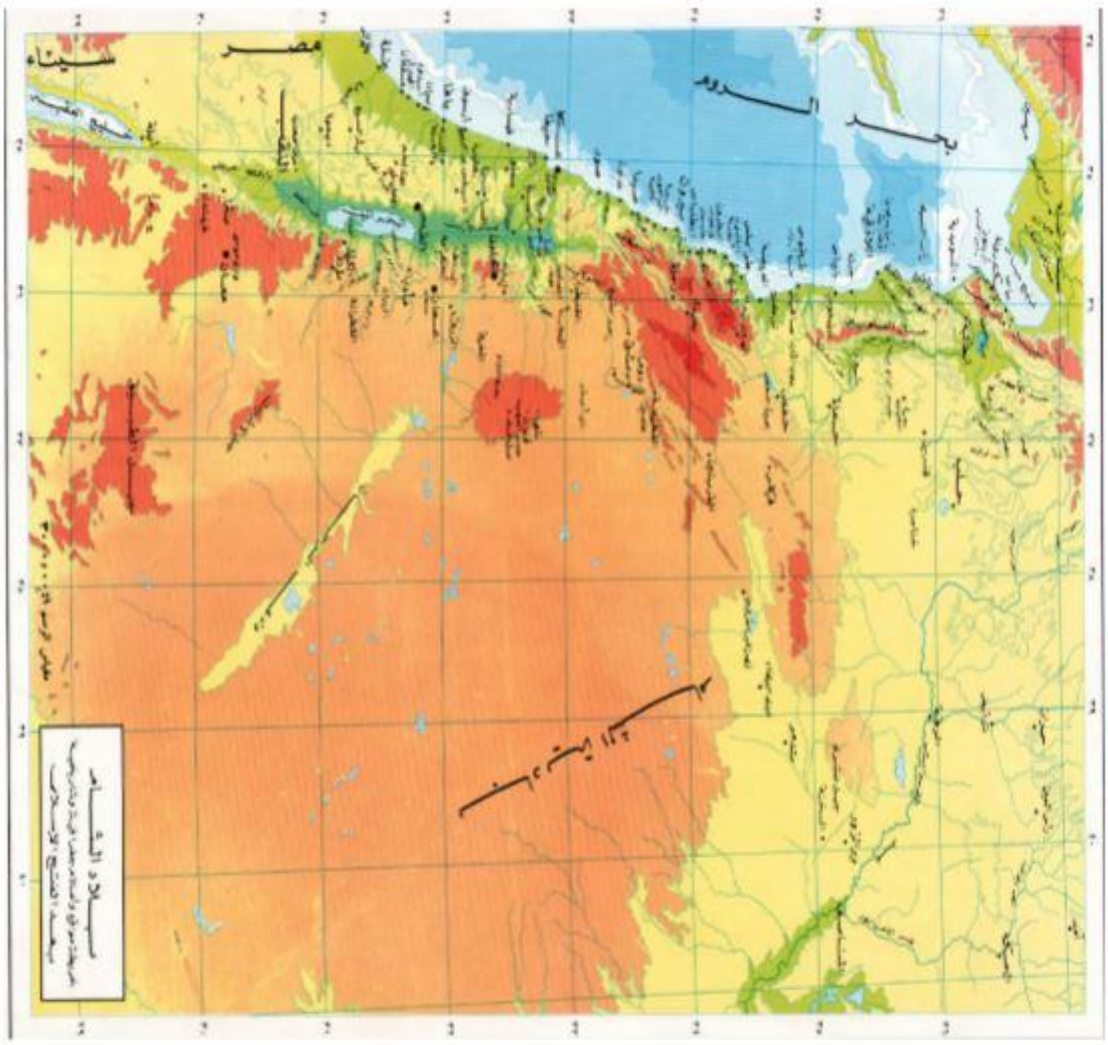

ملحق لخريطة توضح معالم وجغرافية بلاد الشام بعد الفتح الإسلامي(عصر الخلافة الراشدة)[1]

1

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987، ص112.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر العربية.

1- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد المجود، دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ/1994م.

2- إبن الأخوة محمد بن محمد، معالم القربة في احكام الحسبة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-2001م.

3- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ/1991م.

4- ابن الحبيب، المحبر، تح: اليزا يختن ستيتل، دار الأفاق الجديدة بيروت.

5- ابن الزبالة، اخبار المدينة، تح: صلاح عبد الضرير، سلامة المدينة المنورة، مركز البحوث لدراسات المدينة، ط1.

6- ابن الكثير، البداية والنهاية، تحقيق علي بشيري، دار احياء التراث العربي، ط1، 1408هـ/1988م.

7- ابن المبرد جمال الدين يوسف بن حسن، نزهة الرفاق في شرح حالة الأسواق، تح: صلاح محمد الخيمي، ط1، دار ابن الكثير، بيروت، 1988م.

8- ابن بطوطة محمد ابن عبد الله، الرحلة، تحقيق علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1979م.

9- ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، وظيفة الحكومة الإسلامية، تح: منذر السامي أنور، أمستردام، مسجد توحيد، ط1، 1421هـ/2000م.

10- ابن جبير محمد ابن أحمد الأندلسي، الرحلة، دار صادر، بيروت، 1964م.

11- ابن حنبل، المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ/2001م.

12- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: هجر عاصي، دار المكتبة، الهلال، بيروت، ج1، 1988م.

13- ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح احسان عباس، دار صادر، ط2، 1387هـ/1968م.

14- ابن سعيد، كتاب بسط الأرض بالطول والعرض، تح: خوان قرانيط، معهد مولاي الحسن تطوان، 1958م.

15- ابن عساكر، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ/1995م.

16- ابن عوض المغربي، المعادل والايجاز، تح: بروين بدري توفيق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1990م.

17- ابن فارس أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار العكة، 1399هـ/1978م.

18- أبو الفضل الدمشقي، الإشارة الى محاسن التجارة، دار الاتحاد العربي، ط1، 1973م.

19- أبو قاسم بن سلام، الأموال، تح: سيد رجب، دار فاضل للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1428هـ/2007م.

20- أبو يعلي، الاحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقهي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1421هـ/2000م.

21- أحمد بن علي المقزيري، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفى زيادة، جمال الدين محمد الشبال، مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 1412هـ/2002م.

22- الازرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دعيش، مكتبة الاسدي، مكة المكرمة، ط2.

23- الازهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج9، بيروت، 1422هـ، 2001م.

24- الأصفهاني، الترغيب والترعيب، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1414هـ/1993م.

25- البخاري، الجامع الصحيح، تح: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة للطباعة، ط1، 1422هـ/2001م.

26- البخاري، كتاب الايمان، باب النهي، حديث رقم 38.

27- تقي الدين المقريزي، الخطط المقريزية، تح: محمد زينهم، مديد الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ج3.

28- الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق عبد الله إسماعيل صاوي، مطبعة عبد الحميد حنفي، القاهرة، ط1، 1357هـ/1928م.

29- خير الدين الأسدي، احياء حلب وأسواقها، تح: عبد الفتاح رواس، من منشورات وزارة الثقافة والرشاد القومي، دمشق، 1984م.

الديوان والعبر، تحقيق تركي فرحان المصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1427هـ/2002م.

30- الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام، الترمذي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ/1993م.

31- السلماني عمر بن محمد، نصاب الاحتساب، تح: محمد حامد الفقهي، الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1421هـ/2000م.

32- سليمان أحمد، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ/1994م.

33- سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد الحسن بن إبراهيم القسيمي، دار الحرمين، 1415هـ/1994م.

السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، 1395هـ/1976م.

34- الشيرازي عبد الرحمان بن ناصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م.

35- الطبري محمد بن جرير، تاريخ الوصول والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1387هـ/1987م.

36- عبد الله بن عبد الملك الاصبحي، الموطأ، دار الريان للتراث العربي، القاهرة، ط1، 1408هـ/1988م.

37- العسقلاني أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.

38- القرطبي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البخاري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1412هـ/1992م.

اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1400هـ/1980م.

39- الماروردي علي بن محمد، الأحكام السلطانية، تح: احمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م.

40- المحسن بن علي التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: مصطفى حسن عبد الهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2004م.

41- محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (السنن)، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1418هـ/1998م.

42- المقدسي محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ط2، 1326هـ/1909م.

43- ياقوت الحموي بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1415هـ/1995م.

44- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تح: خليل المنصور، بيروت دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ/2002م.

45- اليوسفي، نزهة النظر في سيرة الملك الناصر، تح: أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، 1976م.

46- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب النهي عن تلقي الركبان، حديث رقم 2165.

47- ابن ماجة، السنن، كتاب تجاري، باب الأسواق 2، حديث رقم 2233.

48- القشيري الصحيح، كتاب الإمان، باب قول النبي (ص)، حديث رقم 102.

49- ابن رسته، الاعلاق النفسية، شركة نوابع الفكر، القاهرة، ط1، 1435هـ/2009م.

50- مالك أبو عبد الله، موطئ الامام مالك، كتاب البيوع، باب الحكرة والتربص، دار النفائس، ط8، رقم 1344، 1404هـ/1984م.

51- القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م.

52- عمر بن شبة النميري، تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، جدة، 1399هـ-1979.

53- يحي عمر، النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، تح: حسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية، تونس، 1985م.

ثالثا: المصادر الفارسية المعربة:

1-راوولف، رحلة المشرق الى العراق وسورية وفلسطين سنة 1573م، ترجمة وتعليق، سليم طاه التكرتي، دار الحرية للجمهورية العراقية، 1972م.

رابعا: المراجع الفارسية المعربة.

1-فالتر، المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، 1401هـ/1962م.

خامسا: المراجع العربية.

قائمة المصادر والمراجع

1-الكرمي حافظ أحمد، الإدارة في عهد الرسول، دار السلام، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م.

2-أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العيبكان، الرياض، ط2، 1419هـ/1998م.

3-محمد ضياء العمري، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، القاهرة، مكتبة التراث، ط5، 1405هـ/1985م، ص 351

4-حمدان عبد المجيد الكبيسي، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1399هـ/1979م.

5-حلاق حسان، تعريب الدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1368هـ/1978م.

6-يحي مسعود الأغا، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، الرياض، مطابع الجزيرة، ط1، 1424هـ/2003م.

7-طارق محمد الطواري، الحسبة والمحتسبون في الإسلام، دار النفائس، الكويت، 1412هـ/1991م.

8-عبد الرحيم محمد المردوي، الحسبة في الإسلام، بريدة، مكتبة ركن الجامع.

9-زيط لله يحيى الزهراني، ضوابط جودة المواد الغذائية في مصر خلال العصر الأموي، مطابع جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ/1989م.

10- يوسف درويش غوانمه، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1981.

11- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، دار الجيل، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.

12- منصور علي حافظ، محمد عبد المنعم، مبادئ الاقتصاد الجزئي، دار المجتمع العلمي، جدة، 1399هـ-1979م.

13- توفيق إسكندر، نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية، العصر الوسيط، ج2، 1957م.

14- شحاب محمد سالم، معجم المكاييل والمقاييس العالمية، دار الكتب اليمنية، صنعاء، ط1، 1431هـ/2010م.

15- ناهض القنصي، موسوعة النقود العربية، دار أسمة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1421هـ/2001م.

16- فهد حمود العصيمي، خطوط الإسلام في مواد الإنتاج، دار النشر الدولي، الرياض، ط1، 1414هـ/1994م.

17- السهريد خالد بن سعد، الصاع النبوي تحديده والأحكام الفقهية المتعلقة به، دار سويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1431هـ/2010م.

18- محمد ضياء، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة التراث، القاهرة، ط5، 1405هـ/1985م.

19- الافغاني سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، دمشق، ط2، 1960.

20- غوانمه يوسف حسن، تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك، الأولى (القسم الحضاري)، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1977م.

الزلازل في بلاد الشام في العصر الاسلامي وآثارها على المعالم العمرانية، دار الفكر، عمان، 1990م.

21- فهمي عبد الرحمان، النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة، 1963م.

22- عيسى مال الله فرج، الأسواق أحكام وآداب، ط2، الكويت، 1432هـ، 2011م.

23- بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت.

24- راشد البراوي، الموسوعة الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1390هـ/1970م.

25- محمد عبد المنعم الجمال، موسوعة الاقتصاد الإسلامي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1406هـ/1980م.

26- محمد هارون صبري، (السهم والسندات)، دار النفائس، 2009م.

27- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 1423هـ/2002م.

28- فيصل عبد الله محمد بن حمد، الأسواق الشامية في العصر المملوكي، جامعة اليرموك.

29- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987.

1-الرسائل الجامعية:

- محمد منصوري، مقاصد أحكام السوق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، قسم الشريعة، 1430هـ/2010م.
- خالد عبد العزيز بن علي العليان، الأسواق التجارية في الحجاز واليمن، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، قسم اللغة العربية، جامعة القصيم، 1432هـ/1433هـ/2011، 2021.
- بسام حسن العف، الحوالة والسفتجة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، 1420هـ/1999م.
- ميرفت عادل محمد سعيد، الحسبة في المشرق الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1417هـ/1997م.

2-المجلات:

- محمد الحسن، التجارة الإسلامية في عصور مختلفة من الإسلام، مجلة المقتطف، المجلد 103، ج5، 1943م.

- فتاوي مجلس الفقه الاسلامي، السلم وتطبيقاته المعاصرة، مجلة البحوث الفقهية، أسواق العرب القديمة، السنة الثالثة والعشرون، 1409هـ/1988م.ج7.
- جمد الجاسر، أسواق العرب القديمة، مجلة العرب، السنة الثالثة والعشرون 1409هـ/1988م، ج7.

3-المؤتمرات:

- محمد أحمد زيبود، النشط التجاري والصناعي لبلاد الشام، في القرنيين الثالث والرابع للهجرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، الجامعة الأردنية، عمان، 1990م.

4- المواقع:

- **http://www.kantakji.com**

سابعا: الدراسات والأبحاث

1-الهلابي عبد العزيز، الأسواق في مكة، حتى نهاية العصر أموي، دراسة تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي. جامعة الملك سعود، الرياض، ج4، 1424/2003م.

2-بدر شالمتيا، الأسواق، بحث في كتاب" المدينة الإسلامية" ترجمة أحمد محمد تغلب، اليونسكو، 1979م.

3-يوسف غوانمه، الطاعون والجفاف وآثرهما على الطبيعة في جنوب الشام، دراسات تاريخية، ج13، 1983م.

ثامنا: المعاجم القواميس

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1993م.

2-الفيروزبادي محمد يعقوب، القاموس والمحيط، تح: محمد بن يعقوب، مكتبة تراث في، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ/2005م.

3-الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 1423هـ/2002م.

4-ياقوت الحموي بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1415هـ/1995م.